

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

كِيفَ تُتَجَّهُ فِي

عَلَاقَاتِكُمُ الاجْتِمَاعِيَّةِ



دار
المَحْجَة
البيضاء





سلسلة فقه الفكاهات مع الفتاوى

كيف تنجح في

علاقتك الاجتماعية

محمد رفقي

دار الحجارة للطباعة

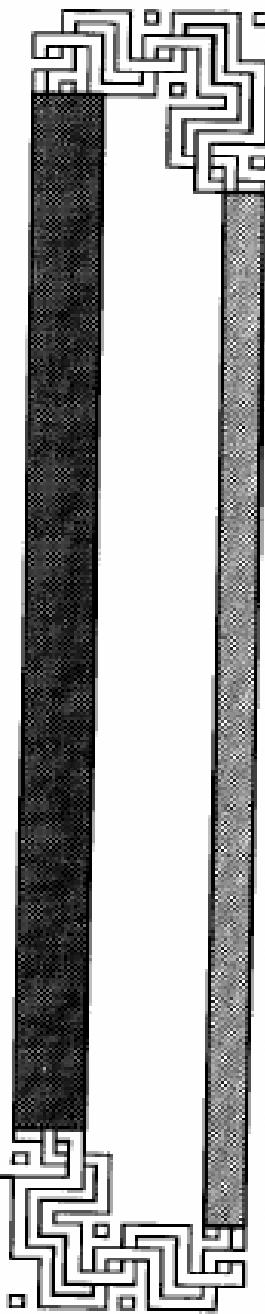
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بَيْرُوت - ثالثاً - كَلْمَهْرِيلْ - صَن. سَبَّ : ١٤/٥٨٧٩
تَلْفَاس : ١/٥٥٢٨٤٧ - خَلْوَى : ٣/٢٨٧١٧٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْفَعْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

أمور طفيرة تؤدي إلى
نتائج كبيرة



في العلاقات الاجتماعية، ليست القضايا الكبيرة دائمًا هي التي لها التأثير الكبير، فاحياناً تكون هنالك أمور صغيرة لها فعل المعجزة في كسب الناس، وتوطيد العلاقة معهم، والتأثير فيهم.

وفيما يلي سبعة عشر أمراً صغيراً ترك آثاراً كبيرة في النجاح في العلاقات الاجتماعية والحفاظ على الأصدقاء، وكسب المزيد منهم.

الأمر الأول: تقديم الهدايا

قال رسول الله ﷺ «الهدية تورث المحبة»^(١).

إن الهدية رمز المحبة، وكلما ازدادت الرموز، كلما تجذرت المحبة في نفوس الأصدقاء.

(١) فروع الكافي ١٢٤/٥.

ومن هنا فإن - سبحانه وتعالى - حرم «الصدقة» على نبيه، ولكنه استحب له قبول «الهدية».

وقد قال رسول الله ﷺ بشأن ذلك: «لو أهدي لي كراع لقبيلت»^(١).

ذلك لأنّ (الهدية تجدد الآخرة، وتذهب بالضفينة)^(٢).

تقول أم حكيم الخزاعية:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تهادوا، فإنه يضاعف الحب ويذهب بغواي الصدور»^(٣).

ويقول الإمام موسى الكاظم ظلله:

«لو حملوا إلينا زكاة وعلمنا أنها زكاة ردناها، وإذا كانت هدية قبلناها»^(٤).

وفي الحقيقة فإن للهدية الآثار التالية:

أولاً: في الهدية تكريم للأصدقاء

فأهمية الهدية ليست في قيمتها المادية، بل في قيمتها المعنوية، فالذي تقدم له هدية، قبل أن يتادر إلى ذهنه القيمة

(١) فروع الكافي ١٤٣/٥.

(٢) عوالي الثاني ٢٩٤/١.

(٣) المستطرف ١١٩/١.

(٤) فرج المهموم ص ١١٠.

المادية لها، سيحس في نفسه أنك أكرمه، وأعليت مقامه، وغطيته بثوب جميل من الاحترام الدافئ.

لذا فإن رسول الله ﷺ يقول في حقوق الأخ على أخيه المؤمن :

«من تكرمة الرجل لأخيه أن يقبل تحفته، ويتحفه بما عنده، ولا يتكلف له شيئاً»^(١).

فليس المطلوب أن تعمد إلى كل ما تملك، وتقدمه هدايا للأصدقاء، وإنما المطلوب أن تقدم ما هو ممكناً مهما كان ثمنه.

«ولا يتكلف له شيئاً»^(٢).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله:

«من سألكم بالله فأعطيوه، ومن استعاذكم فأعذروه، ومن أهدى إليكم كراعاً فاقبلوه»^(٣).

إن الهدية قد تكون مجرد «قلم» أو «بطاقة معايدة» أو قطعة «قماش» أو أغلى من ذلك، أو أرخص، فال مهم ليست القيمة المادية، بل «المحبة» التي ترمز إليها. ولذلك فإن علينا أن لا نبخل بتقديم الهدايا للآخرين، كما أن علينا أن نقبلها ممن يقدمها لنا بلا تردد.

(١) المحسن ص ١٤٥، جامع السعادات ١٥١/٢.

(٢) المحسن ص ١٤٥، جامع السعادات ١٥١/٢.

(٣) المستطرف ١/١١٩.

يقول إبراهيم الكرخي :

«سأله أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل تكون الضيافة
الكبيرة، فإذا كان يوم المهرجان أو النيروز أهدوا إليه شيء
ليس هو عليهم، يتقررون به إليه؟».

فقال عليه السلام : «أليسوا هم مصلين؟».

قلت : بلى .

فقال عليه السلام : «فليقبل هديتهم»^(١).

ثانياً : الهدية أقصر الطرق إلى قلوب الناس

إنك قد تود كسب شخص ما ، ولكنه قد يكون في «مستوى» معين كأن يكون غنياً جداً ، أو موظفاً كبيراً أو من أشبه ، فتحتار ماذا تقدم له وأية هدية تناسبه فتحجج عن تقديم أي شيء ، إلا أنَّ الهدية ليست في قيمتها المادية ، فإن أصفر هدية تكون لها قيمتها المعنوية ، حتى وإن كان المهدى إليه غنياً عنها ، ولا تساوي الهدية عنده شيئاً .

فالهدية لها قيمتها الخاصة ، وأنت من خلالها ، ستصل عبر أقصر الطرق إلى قلبه ، وذلك لأنك عقدت حبل المودة بينك وبينه .

وإذا عم الحب بينكما ، حينئذ تكون قد وصلت إلى

(١) دار السلام ٤٣٠/٣.

تحقيق الصدقة، بأقصر الطرق.

يقول المثل:

«الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر»^(١).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«الهدية تجلب المحبة»^(٢).

لقد تساءلت يوماً:

لماذا يقبل بعض الموظفين الرشاوى، ويسهلون الأمور
لمن يقدمها لهم وإن كان غريباً عنهم، ولا يعرفونه من ذي
قبل؟ ولماذا لا يقوم هؤلاء الموظفون بقبول الرشوة بدون تنفيذ
ما يطلب منهم الراشون؟

فتقذرت قول الإمام علي عليه السلام:

«أحسن إلى من شئت تكون أميره»^(٣).

ثم تساءلت أيضاً: إذا كانت الرشوة تقوم بهذا الدور،
فكيف بالهدية؟

إن من تدفع له هدية تصبح أميره، بالإضافة إلى أنها
تصنع المحبة بين الأصدقاء.

(١) المستطرف ١/١١٩.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ١/١٢٨/٨٨.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم ١/١٢٨/٨٨.

يقول رسول الله ﷺ :

«الهداية تورث المحبة»^(١).

ويقول الإمام علي رضي الله عنه :

«الهداية تجلب المحبة»^(٢).

وقيل في الأمثال :

«إذا قدمت من سفر فاهد أهلك ولو حجراً»^(٣).

فالهداية - حتى وإن كانت مجرد حجر - هي رسالة محبة من صاحبها إلى من تُهدى إليه.

ثالثاً: الهداية تجدد العلاقة مع الأصدقاء

إذا كانت بينك وبين شخص صداقه قدية، ثم حجبتها مشاغلك ومشاغله، أو سافر فترة من الزمن ولما عاد كانت العلاقة بينكما قد أصبحت في خبر «كان»! فإن أفضل وسيلة لإعادة الصداقه إلى سابق عهدها، هو أن تقدم لصديقك هدية، وستقوم الهداية، بدور المطر الذي يطهّل على مزرعة قطع عنها الماء طويلاً، وستخضر المحبة بينكما.

يقول رسول الله ﷺ :

(١) الكافي ١٤٤/٥.

(٢) غر الحكم ودرر الكلم ٣٦٨/٣٢/٢.

(٣) المستطرف ١١٩/١.

«الهدية تورث المودة وتجدد الأخوة»^(١).

رابعاً: الهدية تغسل الأحقاد القديمة

إذا وقع الخلاف بين اثنين، ثم حاول أحدهما العودة إلى صاحبه، فإن أفضل وسيلة لذلك هو أن يقدم هدية له، فإنها ستغسل الأحقاد القديمة.

يقول رسول الله ﷺ:

«تهادوا فإن الهدية تغسل السخائم (الأحقاد)»^(٢).

ويقول الإمام الصادق ع:

«تهادوا تحابوا فإن الهدية تذهب بالضغائن»^(٣).

ويقول أحدهم:

(ما أسترضي الغضبان، ولا استعطف السلطان، ولا سلبت السخائم، ولا دفعت المغامر، ولا استميل المحبوب، ولا توقي المحذور بمثل الهدية)^(٤).

وقد قيل:

«في نشر المهاداة طي المعاداة»^(٥).

(١) ع orally الثالثي ٢٩٤/١.

(٢) الكافي ١٣٤/٥.

(٣) الخصال ٩٧/٢٧/١.

(٤) المستطرف ١١٩/١.

(٥) المستطرف ١١٩/١.

ويقول الرسول الكريم ﷺ :

«الهدية تذهب الغل»^(١).

ويقول ﷺ :

«تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بعواقل الصدور»^(٢).

خامساً: الهدية تقضي الحاجات.

قول رسول الله ﷺ :

«نعم الشيء الهدية إمام الحاجة»^(٣).

فإذا كانت لك حاجة عند شخص وكان يستقبل قضاها،

فإن الهدية تدفعه إلى استهال ما يطلب منه.

يقول رسول الله ﷺ :

«الهدية مفتاح الحوائج»^(٤).

وإذا كانت الهدية مفتاح الحوائج، أفليس من الجهل

تجاهل المفتاح للحصول على قضاء الحاجة؟

يقول رسول الله ﷺ :

(١) دعائم الإسلام ٣٢٦/٢.

(٢) المستطرف ١١٩/١.

(٣) تفسير القمي ١٤٦/١.

(٤) عيون الأخبار ٧٤/٢.

«الهدية تفتح الباب الموصى»^(١).

وإذا كانت الهدية تفتح الباب الموصى، أفلست قادرة على أن تفتح قلب صديقك؟

سادساً: الهدية رد جميل على مثيلاتها

ما من شخص إلا ويهدي إليه، بعض الهدايا، فلا يجوز أن يكون الإنسان مستقبلاً للهدايا فقط، بل لا بد أن يرد على الهدية بالمثل.

فالهدية جميلة عندما تكون من الطرفين، وليس من طرف واحد، ولذلك فإن رسول الله ﷺ عندما يتحدث عن أثر الهدية، فإنما يقصد بها الهدية المتبادلة، لا الهدية من «طرف واحد» فقط، لذا فهو يقول:

«تهادوا تحابوا»^(٢).

أي تبادلوا الهدايا حتى تتحابوا، أما عندما تكون الهدية من طرف واحد فحسب فإنها لا تستمر، تماماً كأي شيء آخر في هذه الحياة، فعندما تساعد إنساناً، وهو يستنكر عن مساعدتك، فإنك ستسحب يد المساعدة عنه لا محالة، إن عاجلاً، أو آجلاً.

(١) عالي التالى ٢٩٤/١.

(٢) الصدقة والأصدقاء ص ٢٠١.

وقد سأله أبو عبد الله عليهما السلام أصحابه فقال:
أتهادون؟

قالوا: نعم، يا ابن رسول الله عليهما السلام
قال: «فاستدعوا الهدايا برد الظروف إلى أهلها»^(١).

وهنا قد يتบรร إلى الذهن سؤال يقول ما الفائدة إذا أصبحت المسألة متساوية: هدية، بهدية؟ أليس ذلك مثل عملية البيع والشراء؟

والجواب أن الهدية قيمتها برمزيتها، أكثر مما هي في ثمنها المادي، ومن هنا فإنك برد الهدية تربع القيمة المعنوية، وهي تعني المحبة، وشد أواصر العلاقة مع صديقك.

وقد جاء في الأحاديث: «إن التهادي من عمل حور العين».

ويقول الإمام علي عليهما السلام:

«ما استعطف السلطان، ولا استسل الغضبان، ولا استميل المهجور، ولا استنجحت صعب الأمور، ولا استدفعت الشرور، بمثل الهدية»^(٢).

إذن للهدية دور كبير في تغيير مجرى الأحداث، فحتى

(١) حلية المتنين ص ٤٩٦.

(٢) دار السلام ٤٥٥/٣.

السلطان، يمكن استعماله بواسطة الهدية، وإذا كان الأمر كذلك مع السلاطين، فما أجمل أن يكون للهدية دور فعال في علاقة الإنسان بأصدقائه من عامة الناس؟!

ثم إن الهدية قد تكون معنوية مثل كلمة طيبة أو إرشاد ضال، أو قول حسن، فليس المطلوب أن تكون الهدايا دائمًا مادية، بل الهدايا المعنوية قد تفوق في أهميتها الهدايا المادية.

يقول القرآن الكريم:

﴿قول معروف ومحفورة خير من صدقة يتبعها أذى﴾^(١).

يقول رسول الله ﷺ:

«ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية، أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى، أو يرده عن ردي»^(٢).

ويقول الإمام علي ؓ:

«إن هذه القلوب تمل كعما تمل الأبدان، فاهدوا إليها طرائف الحكم»^(٣).

وقد ورد في حديث شريف:

إن جبرائيل ؓ قال لرسول الله ﷺ:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٣.

(٢) منية العريد ص ١٠٥.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٨٣.

«يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك!».

فقال رسول الله: وما هي؟
قال جبرائيل: الصبر وأحسن منه...
قال النبي: وما هو؟
قال: «الرضا»^(١).



الأمر الثاني: تبادل الزيارات

يقول رسول الله ﷺ:

«من زار أخيه في بيته، قال عز وجل له: أنت ضيفي وزائرٍ، على قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياها»^(٢).

إن زيارة الأصدقاء ليست كقطعة خشبية، تتقاذفها الأمواج العاتية في البحر، فain اتجهت الأمواج أخذتها معها بل هي مثل المسمار الذي يستعمل في ثبيت اللوحة كلما زادت، كلما تمحيضت الصدقة، وازدادت متانة... بينما إذا قلت زيارتك للإخوان فستنمحى صورتك في القلوب، وينمحى ذرك عن الألسن.

(١) معاني الأخبار ص ٢٦٠.

(٢) الكافي ٢/١٧٦ - ٦/١٧٧.

فمن يتبع عن أنظار الناس يختفي من قلوبهم أيضاً، تماماً كما هو الأمر مع المتوفى، فإن أهله وأصحابه يذرفون عليه الدموع في الأيام الأولى من وفاته، ويقيمون الفاتحة على روحه، ولكن مع مرور الزمن ينساه الجميع، وتندحبي صورته في الأذهان.

ومن هنا، فإن مجرد الابتعاد عن الإخوان يجعل الإنسان منسياً.

وبالإضافة إلى ما ذكر، فإن لزيارة الأصدقاء فائدتين مهمتين وهما:

أولاً: الشواب
فالآحاديث الواردة في ثواب زيارة الأصدقاء كثيرة جداً، وسنورد بعضها منها في السطور القادمة.

ثانياً: الاستفادة الفكرية والاجتماعية
فإنك عندما تقوم بزيادة أصدقائك، تقوم بتدارس الأمور معهم - شئت ذلك أم أبيت -، ومن ثم تتلافع أفكارك مع أفكارهم ويجري بينك وبينهم تبادل الآراء في مختلف شؤون الحياة.

يقول رسول الله ﷺ :

«بِرْ سَنِينَ بَرَّ وَالدِّيكُ».

«سِرْ سَنَةٌ صَلَ رَحْمَكَ».

«سِرْ مِيَالًا عَذْ مَرِيضًا».

«سِرْ مِيلَيْنِ شَيْعَ جَنَازَةً».

«سِرْ ثَلَاثَةُ أَمِيَالٍ أَجَبَ دُعَوَةً».

«سِرْ أَرْبَعَةُ أَمِيَالٍ رُزْ أَخَا لَهُ».

«سِرْ خَمْسَةُ أَمِيَالٍ أَنْصَرَ مَظْلُومًا».

«سِرْ سَتَةُ أَمِيَالٍ أَغْثَ مَلْهُوفًا، وَعَلَيْكَ بِالاسْتِغْفَارِ فَإِنَّهُ
الْمَنْجَاهُ»^(۱).

فِإِذَا كَانَ لَكَ أَخٌ أَوْ صَدِيقٌ، يَبْعُدُ عَنْكَ ثَمَانِيَّةَ
كِيلُومُترَاتٍ، فَامْشِ هَذَا الْطَّرِيقَ كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِزِيَارَتِهِ..
فَإِنَّهُ أَهْلُ لَذِكْرِهِ.

لِمَاذَا؟.

لَأَنَّ «الرِّيَارَةَ - كَمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - تَنْبَتُ
الْمَوْدَةَ»^(۲)!

وَقَدْ يَتْسَاءَلُ الْمَرءُ: قَدْ لَا نَجِدُ سَبِيلًا لِرِيَارَةِ الْأَصْدِقَاءِ..
فَمَا الْعَلْمُ؟

(۱) مصادقة الإخوان ص ۵۸.

(۲) الجعفريةات ص ۱۵۳.

والجواب: ليست الزيارة بحاجة إلى «سبب» للقيام بها، فالزيارة، هي السبب، فما المانع أن تأتي إلى دار صديقك وتطرق عليه الباب وستأذن ثم تدخل؟.

وإذا سألك: ما حاجتك؟

تقول لهم: زائر في الله، وحاجتي زيارتكم!

وحتى لو إن كان صاحب الدار لا يعرفك ولا أنت تعرفه فلا مانع من الزيارة إذ يكفي أنك مؤمن وهو مؤمن، وأنت بشر وهو بشر، ولا بد أن تلتقي مع إخوانك، وبيني جنسك، ولتكن هذه الزيارة هي بداية للتعرف بينكما.

فليس الناس خرجوا من بطون أمهاطهم، وهم يعرفون بعضهم البعض، ولا بد أن يكون أول لقاء بينهما قد تم بلا ميعاد سابق، ومن دون معرفة مسبقة!.

هذا بالإضافة إلى أن للزيارة ثواباً عظيماً عند الله تعالى.

يقول رسول الله ﷺ:

«من زار أخاه في بيته قال عز وجل له: أنت ضيفي وزائري، على قراك، وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه»^(١).

ويقول الإمام الصادق ع:

«من زار أخاه في الله، جاء يوم القيمة يخطر بين قباضي

(١) الكافي ١٧٦/٢ - ٦/١٧.

من نور، لا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله،
فيقول عز وجل: مرحباً.. فإذا قال له مرحباً أجزل له
العطية^(١).

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إن الله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم
على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن، ورجل آثر أخاه
المؤمن في الله»^(٢).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«تزاوروا، فإن زيارتكم إحياء لقلوبكم، وبإحياء القلوب
وذكر الأحاديث يعطف بعضكم على بعض فإن أخذتم بها [أي]
أصبحت الزيارة فيما بينكم عادة دائمة] رشدتم ونجوتكم، فإن
تركتموها ظلمتم، وهلكتم، فخذلوا بها وأنا بإنجاتكم زعيم»^(٣).

ويقول عليه السلام أيضاً لأحد أصحابه:

«أبلغ من ترى من موالي السلام، وأوصهم بتقوى الله
العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقوفهم على ضعيفهم،
 وأن يشهد حيئهم جنaza ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن
لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، فرحم الله عبداً أحيا أمرنا»^(٤).

(١) مصادقة الإخوان ص ٥٨، وكتاب الكافي ٢/١٧٧ـ٨.

(٢) الكافي ٢/١٧٧ - ١٧٨ / ١٠.

(٣) الكافي ٢/١٨٦ / ٢.

(٤) الكافي ٢/١٧٥ / ٢.

ويقول الإمام الباقي :

«قال رسول الله ﷺ: حدثني جبرائيل عليه السلام إن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً، فا قبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار، فقال له الملك: ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ .

قال: لي أخ مسلم زرته في الله تبارك وتعالى.

فقال له الملك، ما جاء بك إلا ذاك؟

فقال: ما جاء بي إلا ذاك.

فقال: إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول: «وجبت لك الجنة».

وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: «أيما مسلم زار مسلماً فليس إيمانه زار، إيماني زار وثوابه على الجنة»^(١).

وقد ورد عن الإمام الباقي :

«إن المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يظلله، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى:

«أيها العبد المعظم لحقي، المتبوع لأثارنبي، حقٌّ على إعظامك سلني أعطك، إدعني أجبك، إمسكت ابتدئك» فإذا

(١) الكافي ٢/١٧٦.

انصرف شَيْعَهُ الْمَلِك يَظْلِلُه بِجَنَاحِه حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزَلِه، ثُمَّ
يَنَادِيه تَبَارِك وَتَعَالَى :

«أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظَّمُ لِحَقِّي، حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ، قَدْ
أَوْجَبْتَ لِكَ جَنَاحِي وَشَفَعْتَكَ فِي عَبَادِي»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام لأبي خديجة :

«كَمْ يَبْيَنُكَ وَيَبْيَنُ الْبَصَرَة؟».

قال : في الماء خمس إذا طابت الربيع، وعلى الظهر
ثمان ونحو ذلك، فقال : «ما أقرب هذا ، تزاوروا وتعاهدوا
بعضكم بعضاً ، فإنه لا بدّ يوم القيمة يأتي كل إنسان بشاهد
شهد له على دينه»^(٢).

ويقول عليه السلام :

«مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ فِي مَرْضٍ أَوْ صَحَّةً، لَا يَأْتِيهِ
خَدَاعًا وَلَا اسْتِبْدَالًا، وَكُلُّ اللَّهِ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَنَادُونَ فِي
قَفَاهِ: «أَنْ طَبَتْ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ... فَأَنْتَمْ زَوَارُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ
وَقْدَ الرَّحْمَنِ» حَتَّى يَأْتِي مَنْزَلَهُ.

فقال له بشير : جعلت فداك! فإن كان المكان بعيداً؟

قال : «نعم يا بشير! وإن كان المكان مسيرة سنة؛ فإن الله

(١) حق اليقين ص ٤٨٦.

(٢) جامع السعادات ٢٥٤ / ٢ - ٢٥٥.

جواد، والملائكة كثير، يشيعونه حتى يرجع إلى منزله^(١).

ويقول عليه السلام أيضاً:

«ملاقة الإخوان مسرة، وتلقيح العقل وإن كان نزراً قليلاً»^(٢).

ويقول عليه السلام:

«إن من روح الله إفطار الصائم، ولقاء الإخوان، والتهجد بالليل»^(٣).

ويقول عليه السلام في حديث آخر:

«زر أخاك في الله، فإنما منزلة أخيك منزلة يديك، تدور هذه عن هذه، وهذه عن هذه»^(٤).

أي إن إخواتك مثل يديك، كما أن يديك كثيراً ما تتلاقى، كذلك لا بد أن يتلاقى الإخوان كثيراً.

وعن رسول الله ﷺ قال:

«إن ملكاً من الملائكة مر بمنزلة قائم على باب دار فقال له الملك: يا عبد الله ما يقيمك على باب هذه الدار، قال فقال: أخ لي فيها أردت أن أسلم عليه.

(١) جامع السعادات ٢٥٤ / ٢، الكافي ٢ / ١٧٧ / ٧.

(٢) أمالی لاطوسي ص ٩٣.

(٣) دعائم الإسلام ١ / ٢٧١.

(٤) مصادقة الإخوان للصدقون ص ٥٦.

فقال الملك: هل بينك وبينه رحم ماسة أو هل نزعتك
إليه حاجة؟

فقال: لا بيني وبينه رحم، ولا نزعتنـي إليـه حاجةـ إلا
أخـوةـ الإـسـلـامـ، وحرـمـتـهـ وـأـنـاـ أـتـعـهـدـهـ وأـسـلـمـ عـلـيـهـ فـيـ اللهـ ربـ
الـعـالـمـينـ.

فقال الملك: إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام
ويقول: إنما إيمـاـيـ أـرـدـتـ، وـلـيـ تـعـاهـدـتـ، وـقـدـ أـوـجـبـتـ لـكـ
الـجـنـةـ، وـأـعـفـيـتـ مـنـ غـضـبـيـ، وـأـجـرـتـكـ مـنـ النـارـ^(١).

وقد ورد عن الإمامين الباقي والصادق عليهما السلام:

«أيـمـاـ مـؤـمـنـ خـرـجـ إـلـىـ أـخـيـهـ يـزـورـهـ عـارـفـاـ بـحـقـهـ كـتـبـ اللهـ لـهـ
بـكـلـ خـطـوـةـ حـسـنـةـ، وـمـحـيـتـ عـنـهـ سـيـثـةـ، وـرـفـعـتـ لـهـ درـجـةـ، فـإـذـاـ
طـرـقـ الـبـابـ فـتـحـتـ لـهـ أـبـوـابـ السـمـاءـ.

فـإـذـاـ التـقـيـاـ وـتـصـافـحـاـ وـتـعـانـقـاـ أـقـبـلـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ بـوـجـهـهـ ثـمـ
بـاهـىـ بـهـمـاـ الـمـلـائـكـةـ فـيـقـولـ:

«انظروا إـلـىـ عـبـدـيـ تـزاـورـاـ وـتـحـابـاـ فـيـ، حـقـ عـلـيـ أـلـاـ
أـعـذـبـهـمـاـ بـالـنـارـ، بـعـدـ ذـاـ المـوقـفـ» فـإـذـاـ انـصـرـفـ شـيـعـهـ مـلـائـكـةـ عـدـدـ
نـفـسـهـ وـخـطـةـ كـلـامـهـ، يـحـفـظـونـهـ عـنـ بـلـاءـ الدـنـيـاـ وـبـوـاتـقـ الـآـخـرـةـ إـلـىـ
مـثـلـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ مـنـ قـاـبـلـ، فـإـنـ مـاتـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـاـ أـعـفـيـ منـ
الـحـسـابـ، وـإـنـ كـانـ الـمـزـورـ يـعـرـفـ مـنـ حـقـ الزـائـرـ مـاـ عـرـفـهـ الزـائـرـ

(١) جامـعـ الـأـخـبـارـ صـ ١١٨ـ.

من حق المزور كان له مثل أجره^(١).

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«إنَّ خَيْفَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلُ حَجَّ وَاعْتَمَرَ فَهُوَ خَيْفُ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلَهُ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي صَلَاةٍ فَهُوَ فِي كَنْفِ اللَّهِ حَتَّى يَنْصُرَفَ، وَرَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ زَائِرُ اللَّهِ فِي عَاجِلٍ ثَوَابِهِ وَخَزَانَتِ رَحْمَتِهِ»^(٢).

ويقول عليه السلام :

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حِسَابِهِ حَسَابًا يَسِيرًا فَيَقُولُ: يَا مُؤْمِنَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَعُودَنِي حِينَ مَرَضْتَ؟»

فيقول المؤمن :

- أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، أَنْتَ الْحَيُ الْقَيُومُ الَّذِي لَا يَصِيكُ أَلْمٌ وَلَا نَصْبٌ.

فيقول عز وجل :

- «مَنْ عَادَ مُؤْمِنًا أَنْ تَعُودَهُ حِينَ مَرَضَ؟ أَمَا إِنَّكَ لَوْ عَدْتَنِي ثُمَّ لَوْ جَدَتِنِي عَنْهُ، ثُمَّ لَوْ سَأَلَتِنِي حَاجَةً لِقَضَيْتَهَا لَكَ وَلَمْ أَرْدُكَ عَنْهَا»^(٣).

(١) حق المتقين ص ٥٤٧

(٢) الخصال ١/١٢٧.

(٣) المحجة البيضاء ٣/٤١١.

ويقول أيضاً:

«الزيارة المؤمن في الله خير من عنق عشر رقاب
مؤمنات»^(١).

وقيل:

«المحبة شجرة أصلها الزيارة»^(٢).

ويقول الإمام الرضا عليه السلام:

«لكل أخرين في الله لباس وهيئة يشبه هيئة صاحبه، وهم
يُعرفون بذلك حتى يدخلون في دار الله عز وجل، فيقول
الله تبارك وتعالى:

- «مرحباً بعيدي وخلقني وزواري والمحابين في في
محل كرامتي، أطعموهم واسقواهم واكسوهم».

فأول من يكتسى منهم سبعون إلى سبعمائة ألف حلة - إن
شاء الله تعالى - من الحلال ليس منها حلة تشبه صاحبها، ثم
يقول:

- «مرحباً بعيدي وزواري وجيرانني في محل كرامتي
والمحابين في، اطعموهم واعطروهم» فينشر سحاب بالعطر لم
يروا قبله ما يشبهه، ثم يقول لهم: «مرحباً مرحباً (عشر

(١) حق اليقين ص ٤٨٦

(٢) التذكرة الحمدونية ١/٢٧٥.

مرات)، حتى أحلوهم إلى تحت الأظلal وفيما بين أيديهم
مائدة من ذهب وفضة^(١).

ويقول علي بن عثمان الرازي:

سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول:

- «من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحی إخوانه يكتب له زيارتنا، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالحی إخوانه يكتب له ثواب صلتنا»^(۲).

ويقول رسول الله ﷺ:

«مثل الآخرين إذا التقى، مثل اليدين تغسل أحدهما الآخر»^(٣).

وَضِيف

«ما لفَى الْمُؤْمِنَانَ قَطُّ، إِلَّا أَفَادَ اللَّهُ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ»
حَسْنَةٌ أَمْ حَسْنَاتٍ؟

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«نظر المؤمن في وجه أخيه حبًّا له عبادة»^(٥).

(١) جامع الأخبار للبزواتي ٣٢٤/٤ ح ٩١١.

(٢) جامع الأخبار للسيزاري ٣٢٣/ج ٩١٣.

(٣) جامع العادات ٢/٢٠٥.

(٤) جامع المعاذات / ٢٥٥

(٥) نوادر الرواندي ص ١١.

ويقول رسول الله ﷺ :

يقول الله تعالى: «وجبت محبتي للمتحابين في
والمتباذلين في، والمتزاورين في، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا
ظل إلا ظلي»^(١).

ويقول الشاعر:

زُزَّمْنَ تَحْبُّ وَانْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حِجَبٌ وَأَسْتَارُ
لَا يَعْنِكُ بُعْدَ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحَبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَارٌ^(٢)

وورد في الحديث الشريف:

«النظر إلى وجه المؤمن عبادة».

وإذا كانت مجرد النظرة إلى الأصدقاء عبادة فكيف
بزيارتهم؟.

ثم إن زيارة الأصدقاء شأنها شأن بقية الأمور الاجتماعية
لها حدودها المعقوله فلا بد من الالتزام بهذه الحدود.. إذ
ليس من المعقول، أن يترك الناس أعمالهم، ويجلسوا في
البيوت، لاستقبال من صار عمله اليومي زيارة الأصدقاء.

كما ليس المطلوب منك، أن تحمل نفسك في كل ساعة
وتذهب لزيارة الأصدقاء مما قد تسبب حرجاً لهم:

(١) التذكرة الحمدونية ٢٧٥/١.

(٢) التذكرة الحمدونية ٢٧٦/١.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«شر الإخوان من تكلف له»^(١).

وإنما عليك أن تذهب لزيارة صديقك، إذا كان في وضع يرتاح إليك فيه، ولا تسبب له حرجاً. أما إذا كان وضعه لا يسمح فقلل من زيارتك له.

ولقد جاء عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قوله:

«أُزِّرْ عَبَّاً، تَزَدَّدْ حُبَّاً»^(٢).

والمقصود أن تزور إخوانك يوماً وتتركهم أياماً، ولا تحط على باب دورهم، إذ الزيارة ليست أربعاً وعشرين ساعة، فإنها تنقص المحبة.

يقول أحد الشعراء:

عليك باغباب زيارة إنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلكاً
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً ويأسأل بالأيدي إذا هو أمسكاً^(٣)

يقول الإمام علي عليه السلام:

«من كثرت زيارته، قلت بشاشته»^(٤).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ٤٠٤/٣٥.

(٢) التذكرة الحمدونية ١/٢٧٦.

(٣) التذكرة الحمدونية ١/٢٧٦.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ١٦٧/٣٥٩.

ويقول: «كثرة الزيارة تورث العلاة»^(١).

فعندما لا تلتقي بصديقك لمدة أسبوع، ثم تراه فهو لا بد أن يبتسم في وجهك وتبتسم في وجهه، ويمد يده لمصافحتك وتمد يدك لمصافحته، فاللقاء بعد طول الفراق له طعم آخر. أما مواصلة الزيارة، فإنها تقلل من البشاشة وتزيد في العلاة. فـ«أغباب الزيارة أمان من العلاة» - كما يقول الإمام علي عليه السلام ..



الأمر الثالث: المصادفة والمعانقة

قال الإمام الصادق عليه السلام :

«إن المؤمنين إذا التقى، فتصافحاً أدخل الله عز وجل بينهما مائة رحمة، تسعة وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه، وإذا اعتنقاً غمرتهما الرحمة»^(٢).

ويقول الإمام أيضاً:

«مصالحة المؤمن أفضل من مصالحة الملائكة»^(٣).

فليكن لقاءنا بالأصدقاء مقرضاً بمصافحتهم، ومعانقتهم، وتقبيلهم، والابتسام لهم، فهذه الممارسات من العادات

(١) تحف العقول ص ٨٨.

(٢) الكافي ٢/١٨٢/١٤.

(٣) الكافي ٢/١٨٣/٢١.

الصغرى، التي تقود إلى نتائج كبيرة، وهي ليست ضرورية لسلامة الصدقة فحسب، بل هي من أسباب النجاح في الحياة أيضاً. فمثلاً قد تجد إنساناً ناجحاً في الحياة لأنّه تعود أن يبتسم للناس، أو لعلك تجد إنساناً ناجحاً، لكونه يصافح من يلتقي به بحرارة ويعانقه بمودة، ويقبله بأخلاص.

من هنا فلا غرابة إذا عرفنا، أن الله (سبحانه وتعالى) يعطي ثواباً كبيراً لهذه الأعمال إذا ما قيّمت بصغرها، وسهولة أدائها.

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

«إذا صافح الرجل صاحبه، فالذي يلزم التصافح أعظم أجرأً من الذي يدع، ألا وإن الذنوب ليتحات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب»^(١).

ويقول رسول الله ﷺ :

«من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراثوا، والمحافحة إذا تلقوها»^(٢).

إن المحفافحة رمز المحبة، ولذلك فإن الرسامين عندما يحاولون التعبير عن المحبة يرمزون إليها برسم يدين تصافح الواحدة منهم الأخرى، ويرسمون على بطاقة الزواج، صورة

(١) الكافي ٢/١٨١.

(٢) التذكرة الحمدونية ١/٢٦٨.

للمصالحة للتغافر عن المحبة التي يقوم على أساسها الزواج.

ولاشك أنك لو أخذت فكرة سيئة عن فرد، ثم واجهته فتقديم إليك مصالحةً بحرارة، فإن نظرتك عنه ستتغير إلى الأحسن، فكان يده لم تمتد إلى يدك بل إلى قلبك لتمحو عنه النظرة السيئة.

يقول رسول الله ﷺ :

«إذا التقىتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار»^(١).

ويقول ﷺ :

«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقوا»^(٢).

ويقول الإمام الصادق ع :

«أنت في تصافحكم في مثل أجور المجاهدين»^(٣).

ويقول إسحاق بن عمار:

دخلت على أبي عبد الله ظاهرًا فنظر إلى بوجهه قاطب.

فقلت: ما الذي غيرك لي؟

(١) الكافي ٢/١٨١.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/١٨٧.

(٣) حلية المتفقين ص ٥٤٧.

فقال: الذي غيرك لأخوانك، بلغني يا إسحاق أنك
أقعدت بيابك بباباً يرد عنك قراء الشيعة؟

فقلت: جعلت فداك إنني خفت الشهرة.

فقال: أفلأ خفت البَلْيَةَ، أو ما علمت أن المؤمنين إذ
التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل الرحمة عليهم، فكانت تسعة
وتسعين لأشدهما حباً لصاحبِه، فإذا توافقا غمرتهما
الرحمة^(١).

يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا، وأظهروا لهم البشاشة
والبشر، تفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب»^(٢).

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح (أي الذي
يشهر في مصافحته) أعظم أجرًا من الذي يدع»^(٣).

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«صافح عدوك وإن كره، فإنه مما أمر الله عز وجل به
عباده، يقول تعالى:

(١) حلية المتنين ص ٥٤٧.

(٢) حلية المتنين ص ٥٤٦.

(٣) حلية المتنين ص ٥٤٦.

﴿ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولد حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا
ذو حظ عظيم﴾^(١)^(٢)

ومن هنا كان رسول الله ﷺ عندما يصافح شخصاً لا
يسحب يده، حتى يسحب هو الآخر يده، ولو طالت
المصافحة!

يقول الإمام الصادق ع: :

«ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً فلنزع يده حتى يكون
هو الذي يتزع منه»^(٣).

ويقول ع: :

«لقي النبي ﷺ حذيفة، فمد النبي ﷺ يده فكشف حذيفة
يده، فقال النبي ﷺ: يا حذيفة بسطت يدي إليك فكشفت يدك
عني؟ فقال حذيفة: «يا رسول الله يدك الرغبة»^(٤) ولكنني كنت
جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب، فقال النبي ﷺ:
«أما تعلم أن المسلمين إذا التقى فتصافحاً تحت
ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر؟»^(٥).

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤ - ٣٥.

(٢) حلية المتنين ص ٥٤٦ - ٥٤٧.

(٣) حلية المتنين ص ٥٤٦، أصول الكافي ٢/١٨٢.

(٤) «يدك الرغبة» كان الباء بمعنى (في) أي يرغب جميع الخلق في مصافحة
يدك الكريمة.

(٥) أصول الكافي ٢/١٨٣.

يقول رسول الله ﷺ :

«إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة»^(١).

ويقول ﷺ أيضاً:

«تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة»^(٢).

لقد اكتشف العلم الحديث، أن بين السبابية والإصبع الكبيرة عصباً، فإذا وقع عصب المتصافحين على بعضهما فإن ذلك يحدث أثراً إيجابياً على أعصابهما، ومن ثم ترك أثراً إيجابياً على الحالة النفسية لكليهما.

إلا أن الإسلام سبق العلم الحديث بكثير، في تحديد هذه الحقيقة، فلقد قال رسول الله ﷺ :

«المصافحة تذهب الغل»^(٣).

هذا بالإضافة إلى الثواب الذي يحصل عليه المتصافحان، فقد جاء في الحديث عن أبي عبد الله ظاهر قوله:

«مصالحة المؤمن أفضل من مصالحة الملائكة»^(٤).

(١) الكافي ٢/١٨١.

(٢) الكافي ٢/١٨٣.

(٣) بحار الانوار ٧٧/١٦٥.

(٤) الكافي ٢/١٨٣.

فليس غريباً إذن أن يعطي الله للمؤمن ثواباً كبيراً على المصافحة والمعانقة، إذا ما قيست هذه الأمور بحجمها الصغير، وسهولتها في الأداء والتنفيذ.

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«مصالحة المؤمن بألف حسنة»^(١).

وقد تساءل ما هو قدر الحسنة؟

والجواب :

إنها كبيرة جداً، فنحن في الصلاة ندعوا الله أن يعطينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ونقول: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»^(٢).

فكيف بألف حسنة؟!

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«إن الله عز وجل لا يقدر أحداً قدره وكذلك لا يقدر قدر نبيه، وكذلك لا يقدر قدر المؤمن، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذنب تتحاث عن وجوههما حتى يتفرقا، كما يتحاث الريح الشديدة الورق عن الشجر»^(٣).

(١) مشكاة الأنوار ص ٢٠٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٣) الكافي ٢ / ١٨٣ / ٢٠.

وورد عن الإمام الباهر عليه السلام:

«إن المؤمنين إذا التقى فتصافحاً قبل الله عز وجل عليهما بوجهه، وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر»^(١).

فلكي نكتب الأجر فعلينا أن نصافح بشوق وحرارة، وأن نطيل المصالحة، وإذا أردنا ثواباً أكثر فلنكمم المصالحة بالمعانقة.

وأي غمرة من الحب يحس بها الصديقان أكثر حينما يطوق كل منهما عن الآخر بحنان وحرارة!.

وما أروع تلك اللحظات التي تلتقي فيها بصديق عزيز عليك، فتمد يدك مصافحاً له، ثم تتعانقان فترة طويلة، لتعبرا عن فرحكما بدموع الشوق؟

يقول أبو عبيدة، وهو من أصحاب الإمام الباهر عليه السلام:

«زاملت أبا جعفر عليه السلام في شق محمل من المدينة إلى مكة، فنزل في بعض الطريق، فلما قضى حاجته وعاد، قال:

«هات يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمراها حتى وجدت الأذى في أصابعي» ثم قال:

«يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحة

(١) الكافي ٢/٤٦.

وشبك أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الثاني^(١).

ويقول أبو عبيدة أيضاً:

«كنت زميل أبي جعفر^{عليه السلام} وكنت أبدأ بالركوب، ثم يركب هو فإذا استوينا سلماً وسائل مسألة رجل لا عهد له بصاحب وصافح، وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلماً وسائل مسألة من لا عهد له بصاحب، فقلت: «يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا وإن فعل مرةً فكثيراً»^(٢).

فقال: «أما علمت ما في المصادفة، إن المؤمنين يتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذنوب تتحات عنهم كما يتحات الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتى يغرقا»^(٣).

ويقول الإمام الصادق^{عليه السلام}:

«إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا، قيل لهم: مغفور لكم فاستأنفا، فإذا أقبلوا على المسائلة قالوا الملائكة بعضها البعض:

(١) الكافي ٢/١٨٠، ٥.

(٢) الكافي ٢/١٧٩، ١.

«تنحوا عنهم فان لهم سراً وقد ستر الله عليهم».

قال إسحاق: قلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهم لفظهما، وقد قال الله تعالى: «ما يلفظ من قول إلا لله رقيب عتيد»^(١)؟

«فتنفس أبو عبد الله عليه الصداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته، وقال:

«يا إسحاق إن الله تعالى إنما أمر الملائكة أن تعزل عن المؤمنين إذا التقى إجلالاً لهما، وإنَّ وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تصرف كلامهما فإنه يعرفه ويحفظهما عالم السر وأخفى»^(٢).

ويقول أبو ذر (رضي الله عنه):

«ما لقيت رسول الله إلا صافحني، فطلبني يوماً فلم أكن في البيت فلما أخبرت جنت وهو على سرير فال Zimmerman فكانت أجود وأجود»^(٣).

وقد ورد عن الرسول :

«أُبْلَةُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ الْمُصَافَّحةُ»^(٤).

(١) سورة ق، آية: ١٨.

(٢) المحجة البيضاء ٣٨٩.

(٣) المحجة البيضاء ٣٩٠.

(٤) المحجة البيضاء ٣٨٧.

وعنه ﷺ:

«تمام تحبكم بينكم المصالحة»^(١).

هذا عن المصالحة، والمعانقة، فماذا عن التبسم؟

جاء في كتاب كيف تكسب الأصدقاء:

«إن تعبيرات الوجه تنكلم بصوت أعمق أثراً من صوت اللسان. وكأني بالابتسامة تقول لك عن صاحبها: «أني أحبك. إنك تمنعني السعادة. إني سعيد برفاقتك».

ولا تحسب أن المقصود بالابتسامة مجرد «علامة» ترسم على الشفتيين لا روح فيها ولا إخلاص، كلا! فهذه لا تنطلي على أحد، وإنما أتكلم عن الابتسامة الحقيقة التي تأتي من أعماق نفسك، تلك هي الابتسامة التي تجلب الربح الجزيل في ميادين المال، وتجلب النجاح في مجال العمل.

يقول مدير إحدى شركات المطاط الكبرى: إن الرجل قلما ينفع في عمله ما لم يقبل عليه بروح الدعاية والمرح - إذن فهذا الرجل الذي يعد من أقطاب الصناعة لا يؤمن بالحكمة القديمة القائلة إن الجهد وحده هو وسيلة النجاح ا ثم استطرد يقول «عرفت رجالاً نجحوا في أعمالهم لأنهم كانوا يقبلون عليها كإقبالهم على وسائل التسلية والترفيه عن النفس،

(١) المحجة البيضاء ٣/٣٨٧.

ثم رأيت هؤلاء الرجال أنفسهم وقد حصروا همهم كله في العمل فإذا هو امتلاً غضاضة، وإذا هم قد فقدوا استماعهم به فأخفقوا».

فإذا لم تستشعر بوجود حافز على الابتسام فماذا تفعل؟

والجواب:

أولاً، أقر نفسك على الابتسام.

وثانياً، إظهر بمظهر الشخص السعيد، فلن تملك بعد قليل إلا أن تستشعر السعادة الحقة. وفي هذا يقول أحد علماء النفس: «الذي يبدو لنا أن الأفعال تعقب الإحساس، ولكن الواقع أن الفعل والإحساس يسيران جنباً إلى جنب، أو هما مظهراً لشيء واحد، فإذا نحن سيدرنا على «العقل» الذي يخضع لسلطان الإرادة، أماكننا بطريق غير مباشر أن نسيطر على الإحساس».

إذن فالطريقة المؤدية إلى الابتهاج، إذا افتقدنا الابتهاج، هي أن نتصرف كما لو كنا مبتهجين حقاً.

يقول أحد الرجال الناجحين، إنه وجد منذ زمن مضى أن الرجل العبّاس أهل للترحيب في كل مكان، ومن ثم اعتاد قبل أن يدخل مكتب أحد عملائه أن ينتظر لحظة ويفكر في الأفضل التي من بها الله سبحانه عليه، والتي ينبغي أن يسعد بها فترسم على محياه ابتسامة مشرقة راضية، ثم يدخل

المكتب.. وهو يعزز إلى هذه الخطة البسيطة نجاحه الكبير في مختلف ميادين الحياة.

فإذا غادرت باب بيتك، فارفع رأسك، واملاً رئتيك بالهواء، وحيّي أصدقاءك بإبتسامة مشرقة، وبيث الروح في كل مصافحة، ولا تخش أن يساء فهمك، ولا تضيئ لحظة في التفكير في خصوصك، بل حاول أن تتبين هدفك جيداً في ذهنك، ثم تقدم إليه مباشرة. أحصر ذهنك في الآمال الكبار التي تريد تحقيقها، وسوف تجد بمرور الأيام أنك تفتقد الفرص، في غير وعي منك لتحقيق هذه الآمال. تمثل في ذهنك صورة الشخص الناجح الذي تريد أن تكونه، وستتحولك هذه الصورة رويداً إلى ذلك الشخص الذي تطمح في أن تكونه. إن التفكير هو أرقى مميزات الإنسان، وأن تفكر تفكيراً صحيحاً هو أن تخلق وتبتكر، فكل الآمال الكبار تبدأ في صورة رغبة، وإننا آخر الأمر سائرون إلى المثل الأعلى الذي ترغبه قلوبنا.

لقد كانت لأهل الصين القديم حكمة رائعة، ومنها هذه الحكمة التي يحمل بنا أن نعلقها على صدورنا كي لا ننساها أبداً:

«إن الذي لا يحسن الابتسام، لا ينبغي له أن يفتح متجراً!»^(١).

إن الابتسامة لا تكلف شيئاً ولكنها تعود بالخير الكثير علينا.

(١) كيف تكتب الأصدقاء ص ٣٠.

إنها تغنى أولئك الذين يأخذونها، ولا تفقر الذين
يمنحونها! ..

إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر، لكن ذكرها تبقى
إلى آخر العمر! .

لن تجد أحداً من الغنى بحيث يستغني عنها، ولا من
الفقر في شيء وهو يملك ناصيتها؟ .

إنها تشيع السعادة في البيت، وتطيب الذكر في العمل،
وهي التوقيع على ميثاق المحبة بين الأصدقاء.

إنها راحة للتعب، وشعاع الأمل للبائس، وأجمل العزاء
للمحزون، وأفضل ما في جعبة المبتلى من حلول
للمشكلات؟ .

ويرغم ذلك فإن الابتسامة لا تشتري، ولا تستجدي، ولا
تفترض، ولا تسلب! إنها شيء لا يكاد يؤتني ثمرته المباركة
حتى يتطاير شعاعاً! .

فإذا أتاك الناس وأنت في محل عملك، وألفيتهم من
التعب والإرهاق بحيث عز عليهم الابتسام، فكن أخاً كريماً
وامنحهم ابتسامة من لدنك.. فأخرج الناس إلى الابتسامة هو
الذي لم يبق له شيء من الابتسام ليهبه! .



الأمر الرابع: تبادل القبلات

قال الإمام الحسن عليه السلام:

«إذا لقي أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جبهته»^(١).

إن المرء إذا توج لقاءه مع صديقه بالقبلة، فقد حاز على كل ثمار المحبة، وعمق جذورها في نفسه، ونفس صديقه أيضاً.

وأفضل موضع لتقبيل المؤمن هو بين عينيه، أي موضع النور من جبهته.

وقد قال في ذلك الإمام علي عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام:

«بني! إذا رأيت مؤمناً فقبل موضع النور من جبهته»^(٢).

كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا حتى إن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته»^(٣).

نعم... إن موضع النور من جبهة المؤمن يستحق التقبيل فهو موضع السجود لله.

(١) تحف العقول ص ٢٣٧.

(٢) الكافي ١٨٥/٢.

(٣) المحة اليضاء ٣٨٩/٣.

ومن ثم فهو موقع الشموخ في الرجال، فلماذا لا تقبّله؟ .

إن عادة التقبيل، هي من أفضل العادات الموجودة عند بعض الأمم، وهي أخلص رسال المحبة بين الأحباب، والذين يتتجاهلون التقبيل يتتجاهلون المحبة نفسها.

⊗ ⊗ ⊗

الأمر الخامس: إقامة المآدب

قال الله تعالى: ﴿وَاطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَر﴾^(١).

من الممكن أن نلغى عدة متطلبات من حياتنا إلا أن هناك شيئاً واحداً لا يمكننا إلغائه ما دمنا أحياء، ولا مناص من الركض وراءه، والجهاد لتحصيله وهو الطعام.

فمن الممكن أن لا يتعلم الإنسان أي علم، أو أن لا يقرأ أو يكتب، ولكن الأمر الذي لا يمكنه تجاهله هو: «أن لا يأكل» فلا يستطيع أحد أن يلغى بطنه من الحياة. والذي يحاول ذلك سيموت جوعاً.

وكم نقل لنا التاريخ، أخبار جيوش انتصرت على جيوش أخرى، لأن الأولى استطاعت أن تقطع عن عدوها إمدادات التموين؟

(١) سورة الحج، آية: ٣٦.

ثم إنه بمقدار ما يحتاج الإنسان إلى الطعام، فإن له ذات المقدار من الأجر حينما يؤمنه لآخرين.

وإذا رجعنا للقرآن، فإننا نرى أن من جملة النعم التي يسبغها الله - سبحانه وتعالى - علينا بشكل دائم، هي نعمة إطعامنا الطعام.

يقول تعالى:

﴿فَلِيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ^(١) وَأَمْتَهُمْ مِنْ خُوفٍ﴾.

وإذا كان المطلوب منا كMuslimين، أن نتخلق بأخلاق الله، فجدير بنا أن نتعلم كيف نؤمن الخبز للناس؟

ثم إن الإطعام جزء من العملية التربوية لأن المطعم في الحقيقة ينفق أمران:
الأول: المال.

الثاني: الجهد.

وبهذا فقد جعل الله الإطعام كفارقة أساسية لذنوب كثيرة، كما جعله جزءاً من الكفارقة في ذنوب أخرى ذلك لأن الإطعام له الأثر الكبير في توطيد دعائم الأخوة في المجتمع، وهو أكثر من الهداية والمصافحة والتبرسم في الأجر والثواب والآثار الاجتماعية.

(١) سورة قريش، آية: ٣ - ٤.

ولكي نعرف أهمية الإطعام، لنتذكر قصة نبي الله
إبراهيم عليه السلام مع أحد الملحدين . .

فقد كان إبراهيم الخليل عليه السلام لا يأكل إلا ومعه غيره،
وكان أحياناً يخرج إلى قارعة الطريق، ليطلب من أي إنسان
يجده، أن يأتي إليه ويساركه الطعام .

وفات مرأة رأى رجلاً قد اشتعل رأسه بالشيب، فطلب
منه أن يأتي معه إلى بيته، ليأكل معه ما رزقه الله تعالى .

وقبل الرجل الدعوة وحين وضع الطعام، طلب
إبراهيم عليه السلام منه أن يسمى بالله، ثم يأكل . .

فقال الرجل: ومن هو الله؟ .

قال له إبراهيم عليه السلام: ربنا وحالقنا ! .

إلا أن الرجل رفض ذلك ولم يسمْ .

فالتفت إبراهيم الخليل عليه السلام إليه وقال:

- «لو كنت أعلم أنك لن تسمى باسم الله (جل شأنه)،
لما دعوتك .

فغضب الرجل وألقى اللقمة من يده، وخرج من الدار
منكفاً .

فيما الارتياح على وجه إبراهيم عليه السلام لأنه لم يطعم من
يرفض أن يذكر اسم الله .

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٌ وَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَأَنَّا:

- «يا إبراهيم!».

«أطعمناه ستين عاماً، ولم نسأله أن يسمينا، فلم منعه من الطعام، حين رفض أن يُسمينا؟».

فخرج إبراهيم يبحث عن الرجل، ولما وجده اعتذر منه، ودعاه من جديد، لكن الرجل تعجب من إبراهيم فقال:

- «القد قلت لي: لو كنت أعلم أنك لن تسمى ربك لما طلبت منك أن تدخل داري وتأكل معي.. والآن تطلب مني أن أرجع لأعود الأكل معك، بعد أن عرفت أنني لا أسميه؟

فقال له إبراهيم ﷺ: «القد عاتبني ربِّي على ما قلت لك.. وقال لي: أطعمناه ستين عاماً ولم نطلب منه أن يذكرنا».

فاستيقظ ضمير الرجل، وطلب من إبراهيم أن يعرض عليه الدين ثم آمن على يدي إبراهيم ﷺ^(١).

ولقد جاء في الدعاء عن الإمام السجاد ع:

«يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله، ومن لم يعرفه تحنتاً منه ورحمة»!^(٢).

(١) راجع التوبة والرحمة الإلهية، للمؤلف.

(٢) الإقبال ص ٦٤٤.

إن الإطعام كأي مستحب ديني آخر، له فائدة مزدوجة: دنيوية وأخروية.

ففي الإطعام شحد للصفات الإنسانية السامية كالكرم والحب والإخلاص، كما أنه طريق لكسب المزيد من الأصدقاء والإخوان، وهو مؤثر في شد الأواصر في المجتمع. كما أن له ثواباً كبيراً عند الله (سبحانه وتعالى) ويكتفي أن يكون أحد أنواع الكفارات التي يغسل بها الإنسان ذنبه، ويزكي بها نفسه.

وقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق ع عليه قوله:

«الإطعام مؤمن أحب إلي من عتق عشر رقاب وعشر حجج».

قال الراوي: قلت: «عشر رقاب وعشر حجج؟». فقال: «إن لم تطعموه مات أو تذلونه.. من أحين مؤمناً فكأنما أحين الناس جميعاً فإن لم تطعموه فقد أمنتموه وإن أطعمتموه فقد أحيتموه»^(١).

وعن الإمام علي ع عليه السلام:

«لمن أصنع صاعاً من طعام، وأجمع عليه إخواني في الله، أحب إلي من أن أعتق رقبة»^(٢).

(١) الكافي ٢/٢٠٤.

(٢) المسحة البيضاء ٣/٣٢٠.

هكذا وقد تساءل: لماذا؟

والجواب:

يقول أبو حمد الواشبي: ذكر أصحابنا عند أبي عبد الله عز وجل فقلت:

«ما أتغذى ولا أتعشى إلا ومعي منهم اثنان والثلاثة وأقل وأكثر».

فقال أبو عبد الله عز وجل:

«فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم».

فقلت:

«جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عبالي؟».

فقال:

«إنهم إذا دخلوا عليك دخلوا بربوة من الله عز وجل كثير، وإذا خرجوا خرجوا بالمعفورة لك»^(١).

ويقول الإمام أبو جعفر عز وجل:

«الآن أطعم رجلاً مسلماً أحب إلي من أن أعتق أفالاً من الناس».

(١) الكافي ٢/٢٩.

قال الراوي: قلت: «وكم الأفق؟».

فقال: عشرة آلاف^(١).

سئل رسول الله ﷺ:

«ما الإيمان؟».

فقال: «إطعام الطعام وبذل السلام».

وقال ﷺ:

- «إن في الجنة غرفةً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها يسكنها من أمتى من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفши السلام، وصلى بالليل والناس نائم»^(٢).

وورد في الخبر: أن الله تعالى يقول للعبد في القيمة:

«يا ابن آدم، جمعت فلم تطعمني».

فيقول العبد: «كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟»

فيقول تعالى: «جاع أخوك فلم تطعمه، ولو أطعمته كنت أطعمتني»^(٣).

وكان إبراهيم الخليل عليه السلام إذا أراد أن يأكل، خرج ميلاداً أو ميلين يتمنى من يتغدى معه، وكان يكتنـي (أبا الضيفان)^(٤).

(١) الكافي ٢/٢٠٢.

(٢) جامع السعادات ٢/١٥٣.

(٣) جامع السعادات ٢/١٥٣.

(٤) جامع السعادات ٢/١٥٢.

وعن سدير - أحد أصحاب الإمام الباقي عليه السلام - قال:
- قال لي أبو جعفر: «يا سدير، هل تعتق في كل يوم
نسمة؟!».

قلت: لا!.

قال: ولا في كل شهر، تعتق رقبة؟!
قلت: لا!.

قال: ولا في كل سنة!.
قلت: لا!

قال: سبحان الله! أما تأخذ يد أخيك في الله، وتدخله
بيتك، وتطعمه؟ فواهه، لذلك أفضل من عنق رقبة من ولد
إسماعيل^(١)!

ويقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«من أطعم مؤمناً من جوع، أطعنه الله من ثمار الجنة،
ومن سقاه من ظمآن، سقاوه الله من الرحيم المختوم»^(٢).

ويقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«ثلاثة من أفضل الأعمال: شبعة جرعة المسلم، وتنفيس

(١) حلية العنتين ص ٤٩٠.

(٢) الكافي ٢/٢٠١/٥.

كربته، وكسوة عورته^(١).

وعن رسول الله ﷺ قال:

«من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين، أطعنه الله من ثلاثة جنان: في ملکوت السماء، والفردوس، وجنة عدن غرسها الله بيده»^(٢).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«المنجيات التي تنجي الإنسان من العذاب: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلوة بالليل والناس نائم»^(٣).

ولو تبصرنا في الحديث لوجدنا، إن «إطعام الطعام» يأتي في الترتيب قبل «صلوة الليل»... ذلك لأن ربنا (عز وجل) لا يريد منا عبادة فقط، بل يريد منا أن نتخلق بأخلاقه، والعبادة هي وسيلة من الوسائل، لذلك فإن لم تؤد إلى هذا الغرض تكون هباءً مثوراً كالزيد الذي يذهب جفاء.

فـ «كم من صائم، ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب»!^(٤).

(١) مصادقة الإخوان ص ٤٤.

(٢) المحاسن ص ٣٨٧.

(٣) المحاسن ص ٣٨٧.

(٤) بحار الأنوار ٩٦/٢٨٩.

يقول رسول الله ﷺ:

«الخير أسرع إلى البيت الذي يُطعم فيه الطعام، من الشفرة في سِنام الإبل»^(١).
وفي رواية أخرى:

«إذا كان يوم القيمة، يقال للمؤمن: تصفح وجوه الناس، وتعرف على من له فضل عليك. فمن ساقك شريرة ومن أطعمرك أكله ومن كساك جبة، ومن فعل بك كذا وكذا من الأفعال الصالحة، فخذ بيده وأدخله الجنة»^(٢).

ولقد جاءَ رجل إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي، يدعوه إلى الطعام عند رجل آخر، فقال له: إن فلاناً صنع لك طعاماً.

فقال سلمان: أقرأه منا السلام وقل له: أنا ومن معِي؟

فرجع الرسول فقال: «أنت ومن معك»

قال: «فقمنا وكنا ثلاثة عشر رجلاً فأتينا الباب فاستئذن فخرج رب البيت فأخذ بيده سلمان فأدخله البيت».

ثم أمر رفقتنا عن يمينه وعن شماله فاجلسه وحل زر قميصه وكان أيام حر ففرح منه فضحك سلمان ففرحنا بضحكه.

(١) حلية المتقين ص ٤٩١.

(٢) الصدقة والأصدقاء.

فقلنا: يا أبا عبد الله ما كان الذي أضحكك؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من مسلم أكرم أخاه المسلم بتكرمة، يريد بها وجه الله، إلا نظر الله إليه، وإذا نظر الله إلى عبد فلا يعذبه أبداً»^(١).

وبالطبع فإن من ينظر الله إليه، لا يعذبه بئاره! .

ومن هنا كان إطعام الطعام عند الإمام علي عليه السلام أفضل من عتق رقبة في سبيل الله.

وفي الحقيقة فإنه حينما تصافح رجلاً، فإنك تظهر له حبك، أما عندما تدعوه لوليمة فإنك تضمن حبه لك. وهو إذن كما يقول الإمام الصادق عليه السلام صاحب الفضل عليك لأن حبه لك يتتجذر ويزداد بقبوله دعوتك.

وقد نتساءل: هل يجب أن ندعو الفقراء من أخوتنا فقط إلى الولائم؟ .

وإذا كان لا يوجد لنا أخ فقير فهل هناك أي داع للاستضافة؟ .

والجواب: إن الإطعام، ليس محدوداً بأي شيء، فلا يشترط في المدعو أن يكون فقيراً معدماً، كما لا يشترط في

(١) مشكاة الأنوار ص ١٨٨.

الطعام أن يكون كثيراً وفاخراً. بل يكفي أن يكون صاعاً، أو بمقدار لقمة، أو قطعة حلويات.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من لقَمَ مؤمناً لقمة حلاوة، صرف الله بها عنه مرارة يوم القيمة»^(١).

وكم هي عظيمة مقاييس الله (سبحانه وتعالى)؟.

وكم هي واسعة رحمته للعباد، فقطعة حلاوة يقدمها الإنسان لصديقه، يصرف الله بها عنه وعن صديقه، مرارة يوم القيمة!.

يقول سدير الصيرفي:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

«ما منعك أن تعتق كل يوم نسمة؟».

قلت: لا يحتمل مالي ذلك.

قال: تطعم كل يوم مسلماً.

فقلت: موسرأً أو معسرأً؟

فقال: إن الموسر قد يشتهي الطعام^(٢).

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١، مصادقة الإخوان ص ٤٦.

(٢) الكافي ٢/٢٠٣ - ٢٠٢.

أي فما المانع في إطعام الموسر أيضاً.

يقول عبد الله بن سليمان: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام،
فقدم علينا طعاماً فيه شواء وأشياء بعده، ثم جاء بقصبة من
أرز، فأكلت معه، فقال: «أكل».

قلت: قد أكلت.

قال: كل فإنه يعتبر حب الرجل لأخيه بانيساطه في
طعامه.

ثم حاز لي حوزاً بأصبعه من القصعة، وقال لي: «التأكلن
بعد ما قد أكلت، فأكلته»^(١).

إن في الحياة أموراً لا فرق فيها بين الأثرياء والفقراة،
ومن ضمن هذه الأمور: الحاجة إلى الطعام وال الحاجة إلى
الماء، فالجوع جوع، والعطش عطش، سواء لدى الفقير أم
الغني، والثواب إنما هو على «الإرواء» و«الإشباع» لا على
الجسم الذي يرتوي، أو يشبع، وأنت تدعى الإنسان باعتباره
مؤمناً، أما كونه غنياً أو فقيراً، فهذا ليس شرطاً.

صحيح أن لإطعام الفقراء ثواباً أكثر من إطعام الأغنياء،
كما أن لإرواء العطاشى ثواباً أكثر من إرواء من يجد ماءً، إلا
أن ذلك لا يعني أن نمتنع عن الإطعام إلا للفقراء من
الأصدقاء . . .

(١) المحاسن ٢/١٨٣/١٥٢٦.

يقول رسول الله ﷺ :

«من أفضل الأعمال عند الله، إبراد الأفئدة الحارة»^(١).

ويقول ﷺ :

«من سقى مؤمناً شريبة من ماء من حيث يقدر على الماء
أعطاه الله بكل شريبة سبعين ألف حسنة.. وإن سقاه من حيث
لا يقدر على الماء فكأنما أعنق عشر رقاب من ولد
إسماعيل»^(٢).

ويقول الإمام الصادق ع:

«أيما مؤمن سقى مؤمناً سقاها الله من الرحيم
المختوم»^(٣).

وأتى رجل إلى النبي ﷺ فقال:

«ما عمل إن عملت به دخلت الجنة؟

قال ﷺ: اشترا سقاء جديداً ثم اسق فيها حتى تخرقها،
فإنك لا تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة»^(٤).

ويقول ﷺ أيضاً:

«أفضل الصدقة سقي الماء»^(٥).

(١) إرشاد القلوب ص ١٤٦.

(٢) الكافي ٧/٢٠١/٢

(٣) دار السلام ٤١٧/٣

(٤) دار السلام ٤١٧/٣ - ٤١٨.

(٥) الغایات ص ٧٢

وهكذا فإن سقي الماء للعطشان، وإشباع البطون الجائعة، من أفضل الأعمال عند الله. مع قطع النظر عن وضع الجائع والعطشان، أما إذا كان من المعدمين فإن ذلك يصبح من الواجبات.

يقول رسول الله ﷺ :

«والذي نفس محمد بيده، لا يؤمن بي عبد يبيت شبعان وأخوه - أو قال جاره - المسلم جائع»^(١).

ويقول الإمام زين العابدين ع :

«من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن طاوي، قال الله تعالى: «ملائكتي! أشهدكم على هذا العبد. أمرته فعصاني، وأطاع غيري، فوكلته إلى عمله. وعزتي وجلالي! لا غفرت له أبداً»^(٢).

وكمما يستحب لك الإطعام، يستحب الاستجابة لطعام من يدعوك من أصدقائك وإخوانك بل لو كنت قد نويت الصوم المستحب، فدعنيت إلى العام، فالأفضل هو استجابة دعوة أخيك، ولنك أجر الصائم وأجر الاستجابة لدعوة المؤمن معاً . . .

يقول رسول الله ﷺ :

(١) إرشاد القلوب ص ١٤٦، وإعلام الدين ص ٢١٦.

(٢) المحاسن ١/١٨٢/٢٩٠.

«من لا يحب الدعوة، فقد عصى الله ورسوله»^(١).

ويقول عليه السلام أيضاً:

«أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجتب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال، فإن ذلك من الدين»^(٢).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «فرض المؤمن على المؤمن إذا دعاه أن يجيئه»^(٣).

وورد عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم:

«من الجفاء أن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجتب، أو يجتب فلا يأكل»^(٤).

ويقول عليه السلام:

«لو أن مؤمناً دعاني إلى ذراع شاة لأجبته، وكان ذلك من الدين»^(٥).

ويقول:

«أجิروا الداعي، وعودوا المريض»^(٦).

(١) دعوات الروايني ١٤١ / ح ٣٥٨.

(٢) دار السلام ٣٤٧ / ٣.

(٣) دار السلام ٣٤٧ / ٣.

(٤) دار السلام ٣٤٧ / ٣.

(٥) المحاسن ٢ / ١٨٠ / ١٥١١.

(٦) مجموعة وراثم ١ / ٨.

وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول لأصحابه: «إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا»^(١).

إذن، أن تطعم الإخوان، وتستجيب لدعوتهم، مما أمران صغيران إلا أن لها تأثيراً كبيراً في تمتين العلاقة مع الناس، يجب أن لا نهملهما.



الأمر السادس: الدعاء للأصدقاء يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«من قدم أربعين رجلاً من إخوانه، قبل أن يدعو لنفسه، استجيئت له فيهم، وفي نفسه»^(٢).

نرى كم مرة دعوت لأصدقائك بعد صلاتك؟
وهل خفق قلبك لهم خوفاً من عذاب الآخرة فقمت ليلاً
بأكي العين تستغفر الله لهم؟

وهل تخشى النار عليهم كما تخشاها على نفسك، فتدعوا لهم من أعماق قلبك حين تخلو مع ربك، كما تدعوا لنفسك؟.

إن الصداقة في الإسلام علاقة واقعية بين أرواح

(١) المحاسن ص ٤١٤.

(٢) أمالى الصدق ص ٣٨٠.

المؤمنين، وليست علاقة شكلية بين أجسادهم، ولذلك فإن الدعاء جزء من حق الأخ على أخيه، وإن كان هذا الدعاء في الغيب، ومن دون أن يعرف به أحد.

فأنت في جوف الليل، حينما تخلو إلى بارئك، وتفتح حديثاً مع الله من صميم فطرتك. فتترافق دموعك على خديك خوفاً من النار واشتياقاً إلى الجنة. هنا - عندما تكون أقرب إلى الله - ألا تحب أن يستجيب الله لاستغاثتك وينجز طلباتك؟ إذن، ادع للأصدقاء فإن أكثر الأدعية إمكانية في الاستجابة هو الدعاء للصديق فلا تتردد في رفع كفيك إلى الله، وأنت تقول:

«اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين والملمات، الأحياء منهم والأموات، تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات إنك مجيب الدعوات، إنك غافر الخطئات، إنك كل شيء قادر»^(١).

ولا تتردد في طلب العفو والغفران لكل واحد من أصدقائك، واذكر أسماءهم أيضاً.

وقد ورد في الروايات استحباب الدعاء في صلاة الليل لأربعين مؤمناً بالاسم.

إن الصدقة في الإسلام ليست في العلن فحسب، إنما هي في السر أيضاً.

(١) راجع كتاب مفاتيح الجنان.

فكما أن الأصدقاء يحبون بعضهم علينا، كذلك فإن عليهم أن لا ينسى بعضهم البعض سراً.. وبالتالي لا ينسونهم من الدعاء. عندما يكونون مع ربهم وحدهم!

ثم أليس الإنسان يكلف أقرب الناس إليه في التوسط له من أجل العمل أو لأية حاجة أخرى؟ وأليس من أهداف الصداقات تبادل الوساطات، بين الناس؟!.

إن الدعاء للصديق ليس لمصلحة الصديق فحسب، بل هو توسيط لدى الله (جل ذكره) ولذلك فهو عمل مقدس لأنـه - كما يعمق المحبة بين الأصدقاء - فإنه يجعله مقدساً أيضاً.

فأنت عندما ترفع يدك بين يدي الله سبحانه وتعالى، وتقول «اللهم اغفر لفلان» فلا ريب أنك توحـي إلى نفسك بـحبـهـ، فإذا لقيـتهـ أعزـزـتـهـ فيـ محـضـرـهـ، كما تطلب عـزـتـهـ فيـ غـيـبـتـهـ.

بالإضافة إلى أن الدعاء للأخرين يستجاب أكثر من الدعاء للنفس ..

يقول زيد النرسـيـ: كنت مع معاوية بن وهـبـ في الموقفـ في عـرـفـاتـ وهو يـدعـوـ، فـتـقـدـمـتـ دـمـوعـهـ فـماـ رـأـيـتـهـ يـدعـوـ لـنـفـسـهـ حـرـفـ، وـرـأـيـتـهـ يـدعـوـ لـرـجـلـ رـجـلـ منـ الـآـفـاقـ، وـيـسـعـيـهـمـ وـيـسـمـيـ آـبـاءـ حـتـىـ أـفـاضـ النـاسـ (أـيـ اـنـقـلـواـ إـلـىـ الـمـزـدـلـفـةـ) فـقـلـتـ لـهـ:

ـ يا عم لقد رأيت منك عجـباـ!

قال: وما الذي أعجبك مما رأيت؟

قلت: إيهارك أخواك على نفسك في مثل هذا الموضع،
وتفقدك رجالاً رجالاً.

فقال لي: لا تعجب من هذا يا ابن أخي، فإني سمعت
مولاي ومولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وكان والله سيد من
مضى وسيد من بقى بعد آبائه عليهم الصلاة والسلام، والإ
ضفتنا أذنا معاوية وعميتا عيناها ولأنالته شفاعة محمد ﷺ إن لم
يكن سمعته منه وهو يقول:

- من دعا لأخيه في ظهر الغيب ناداه ملك من السماء
الدنيا: «يا عبد الله، ولك مئة ألف ضعف مما دعوت»
وناداه ملك من السماء الثانية: «يا عبد الله، ولك مئتا ألف
ضعف مما دعوت».. وناداه ملك من السماء الثالثة: «يا
عبد الله ولك ثلاثة عشر ضعف مما دعوت»، وناداه ملك من
السماء الرابعة: «يا عبد الله، ولك أربعين ألف ضعف مما
دعوت» وناداه ملك من السماء الخامسة: «يا عبد الله ولك
خمس مائة ألف ضعف مما دعوت» وناداه ملك من السماء
السادسة: «يا عبد الله ولك ستمائة ألف ضعف مما دعوت»
وناداه ملك من السماء السابعة: «يا عبد الله ولك سبعين ألف
ضعف مما سألت»، ثم يناديه الله تبارك وتعالى: «أنا
الغنى الذي لا أفقر، يا عبد الله لك ألف ألف ضعف مما
دعوت».. فأي الخطرين أكبر يا ابن أخي ما اخترته أنا

لتفسي... أو ما تأمرني به^(١).

يقول الإمام علي عليه السلام:

«لا تستحقروا دعوة أحد، فإنه قد يستجاب لليهودي
فيكم، ولا يستجاب له في نفسه»^(٢).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الدعاء يرد القضاء بعدهما أبْرَاماً، فـأكثروا من الدعاء
فإنه مفتاح كل رحمة، ونجاح كل حاجة، ولا ينال ما عند الله
إلا بالدعاة»^(٣).

إن كل ما في هذه الحياة، من عطاء الله ونعمه... فالذي
خلق الإنسان قادر على إعطائه أي شيء طالما خضع له،
ودعاه اعترافاً بهيمنته على كل شيء... يقول تعالى: «فَلَمَّا
يَعْلَمَ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاكُمْ»^(٤).

فما عند الله لا يمكن الحصول عليه، إلا من طريقه هو،
وليس عن طريق غيره، وطريق الله لطلب الحاجات هو الدعاء،
وليس باب يكثر قرعه، إلا ويوشك أن يفتح لصاحبه.

إذن فلنكن ملتحين في دعواتنا من الله سبحانه وتعالى،

(١) عدة الداعي ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٦٩.

(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٦٩.

(٤) سورة الفرقان، آية: ٧٧.

فقد لا يستجاب لنا في المرة الأولى، فنعاود الدعاء في المرة الثانية والثالثة والرابعة.. حتى يعنّ الله علينا باستجابة الدعاء. فإن الله يحب الذِّعاء الملح - كما جاء في الروايات -

وأفضل طريقة لاستجابة الدعاء، أن تدعوا لإخوانك المؤمنين أولاً وتدركهم واحداً واحداً ثم تدعوا لنفسك، لأن الله لا يحب الآتاني وإن كان في الدعاء منه. ويحرّم النار على جسد من أحب الخير لغيره.

كان الإمام الحسن عليه السلام ذات مرة جالساً مع والدته فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي تصلّي صلاة الليل، فسمعها تدعو للجيران واستمرت كذلك حتى الصباح.

فالتفت إليها الإمام الحسن عليه السلام قائلاً:

- يا أماه، ما دعوت لنا؟.

فقالت:

- «بني الجار ثم الجار»^(١).

وهكذا.. فإن المؤمن يقدم «الجار على الدار» دائمًا.. خاصة في الدعاء.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

(١) بحار الأنوار ٩٣/٢٨٧.

«أوشك دعوة وأسرع إجابة: دعوة المؤمن لأخيه بظاهر الغيب»^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا، استجيب له»^(٢).

وورد في الحديث عن الإمام الباقي عليه السلام:

«أسرع الدعاء نجاحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظاهر الغيب. وإذا بدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به: أمين ولك ثلاثة»^(٣).

ولقد جاء في الروايات أن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام:

فقال: يا موسى ادعني بلسانِ لم تعصني به.

فقال: يا رب أتَى إِلَيَّ بذلك؟

فقال: ادعني على لسان غيرك^(٤).

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله عز وجل:

(١) عدة الداعي ص ١٨٣.

(٢) عدة الداعي ص ١٨٢.

(٣) عدة الداعي ص ١٨٣.

(٤) عدة الداعي ص ١٣٣، عوالى الثنالى ٤/٢١/٦١.

- دعاء الوالد لولده، إذا بره، وعليه إذا عقه.
 - ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه.
 - ورجل مؤمن دعا لأخيه المؤمن إذا واساه فينا،
 ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واخضطرار أخيه
 إليه^(١).

ويقول رسول الله ﷺ:

«ما من أحد دعا للمؤمنين إلا رد الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة قضى من أول الدهر إلى ما هو آت إلى يوم القيمة.. وإن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيمة فیسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات:

- «يا رب هذا الذي كان يدعوا لنا فيشفعوا فيه فیشفعُهم الله فيه فینجو»^(٢).

ويقول الإمام الصادق ع:

«استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة»^(٣).

وورد في الحديث عن الإمام الصادق ع قوله:
 «خمس دعوات لا يحجبن عن رب تبارك وتعالى:

(١) عدة الداعي ص ١٣٣.

(٢) عدة الداعي ص ١٨٤، والكافي ٢/٥٠٧ - ٥٠٨.

(٣) مصادقة الإخوان ٤٦/ج ١.

- دعوة الإمام المقطوع (العادل).
- ودعوة المظلوم، يقول الله عز وجل: لأنتفمن لك ولو
بعد حين.

- والولد الصالح لوالديه.

- والوالد الصالح لولده.

- ودعوة المؤمن لأخيه المؤمن بظاهر الغيب فيقول: لك
مثله^(١).

ويقول رسول الله ﷺ:

«يستجاب الرجل في أخيه ما لا يستجاب له في
نفسه»^(٢).

ويروي علي بن محمد عن أبيه:

«رأيت عبد الله بن جنديب في الموقف فلم أر موقفاً كان
أحسن من موقفه، ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل
على خديه حتى تبلغ الأرض فلما صدر الناس قلت له:

«يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط أحسن من موقفك..

قال: «والله ما دعوت إلا لإخواني وذلك أنَّ أبا الحسن
موسى عليه السلام أخبرني أنَّ من دعا لأخيه بظاهر الغيب نودي من
العرش ولكل مائة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مائة ألف

(١) عدة الداعي ص ١٣١.

(٢) إحياء علوم الدين ١٦٩/٣.

مضمنة لواحدة لا أدرى تستجاب أم لا»^(١).

ويقول الإمام زين العابدين ع: **«إنَّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن**

بظاهر الغيب أو يذكره بخير قالوا:

«نعم الأخ أنت لأخيك، تدعوه بالخير وهو غائب عنك، وتنذره بخير.. قد أعطاك الله عز وجل مثلثي ما سأله له وأثنى عليك مثلثي ما أثنيت عليه ولنك الفضل عليه».. وإذا سمعوه يذكره أخيه بسوء ويدعوه عليه قالوا له:

- بس الأخ أنت لأخيك كفأ أيها المستتر على ذنوبه وعورته، وأربع على نفسك وأحمد الله الذي ستر عليك واعلم أن الله عز وجل أعلم بعده منك»^(٢).

ويقول الإمام الصادق ع: **«دعا المرء لأخيه بظاهر الغيب يدر الرزق ويدفع المكرورة»^(٣).**



(١) الكافي ٢/٥٠٨.

(٢) الكافي ٢/٥٠٨.

(٣) الكافي ٢/٥٠٧.

الأمر السابع: الإعلان عن المحبة

يقول الإمام علي عليه السلام:

«إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره»^(١).

فأن تقول لصديقك إنك تحبه، يثير فيه مشاعر الحب والخبر، وتلك وإن كانت كلمة صغيرة إلا أن لها تأثير كبيراً على مجلل علاقة الإنسان بأخيه فالمحبة مثل العطر، لا بد أن تكشف غطاء القنبلة عنه، حتى تفوح رائحته الزكية.

يقول أحد الناس:

«دخلت تجمعاً جديداً علي واستطعت أن أدخل في قلوب كل من صاحبتهم في هذا المجتمع إلا واحداً منهم، كلما تقربت منه، شعرت بعدم ارتياحه لي، ولقد فكرت مليأ في الدخول إلى قلبه، ووضعت خططاً، وطبقتها.

إلا أن شيئاً منها لم يجد!..

أتحدث معه، وكان صاداً بنصف وجهه عني، ذات مرة قلت له:

- إسمع مني يا حبيبي ..

فجأة.. وإذا بالرجل يوجه نظراته إلي، قائلاً:

«ماذا قلت... حبيبي؟»

(١) نهج البلاغة ١٨/١١٤.

فظننت أنه استنكر الكلمة، فقلت محاولاً تدارك
الموافق:

- نعم إني صادق.. إني أحبك كما أحب نفسي..
وإذا بالرجل يفتح ذراعيه ويعانقني بلهفة.
ومنذ تلك اللحظة، أصبح الرجل أعز أصدقائي في ذلك
الواقع.

وهذا ليس غريباً، لأن الحب يشع من الإنسان إلى
صاحبه ليعود مرة أخرى ويشع إليه.

يقول رسول الله ﷺ:

«إذا أحب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه»^(١).
ترى لو أن إنساناً جاء إليك، وقال: أنا أحبك كثيراً،
وعرفت أنه لا يريد منك شيئاً في مقابل ذلك، أليس تشعر
بالارتياح منه ويشرح صدرك عند لقائه؟.

يقول رسول الله ﷺ:

«من كان له في قلب أخيه المؤمن مودة، ولم يعلمه فقد
خان!».

وجاء في الحديث:

(١) المحاسن ٤١٥ / ٩٥٣.

«مر رجل في المسجد، وأبو جعفر عليه السلام وأبو عبد الله عليه السلام
جالسان فقال له بعض جلسائه:

«إنني والله لا أحب هذا الرجل».

فقال له أبو جعفر عليه السلام:

«ألا فاعلمه، فإنه أبقى للمودة وخير في الألفة»^(١).

إن «المحبة» الكامنة في القلب تبقى مثل بذرة مودعة في صندوق، فهي لا يمكن أن تنمو وتشمر. وكذلك المحبة، إذ من يستطيع أن يعرف إن كان الآخرون يحبونه أم لا؟

ومن هنا يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه، فإنه أصلح لذات
البين»^(٢).

فلنصرح لمن نحبه بذلك، فإن هذه الكلمات الصغيرة، ستصنع تطوراً إيجابياً كبيراً في علاقتنا الناس وعلى الأخضر الأصدقاء منهم.



(١) المحاسن ١/٤١٥/٩٥١.

(٢) الجعفريات ص ١٩٥.

الأمر الثامن: تبادل الخدمات

قال الإمام علي رضي الله عنه:

«لأخيك عليك، مثل الذي لك عليه، وعليك أن تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك».

فأن تقدم لأخيك خدمة بخدمة، وهدية بهدية، وعملاً بعمل، أي أن تفعل بهم ما يفعلون بك، وأن تمنحهم ما يمنحوه لك. كل هو أقل ما هو مطلوب منك تجاههم.

إن الحياة أساساً قائمة على الأخذ والعطاء، ولا يمكن أن تأخذ من الحياة من دون أن تعطي، كما لا يمكن أن تعطي من دون أن تأخذ، ومعادلة الأخذ والعطاء سارية في كل مراافق الحياة، حتى مع الجمادات والنباتات.

فمثلاً.. إذا نظرنا إلى المصباح، نرى أنه يأخذ من الطاقة بمقدار ما يعطيك من النور، ولا يمكن أن تشغل شمعة، إلا أن تحرق كمية من الأوكسجين في الجو، وتتلف مادة الفتيل القابلة للإشتعال، وتذيب الشمع الذي يحيط بالفتيل. لتساوي كمية الضوء المنبعث منها.

والشجرة أيضاً لا يمكن أن تأخذ فقط، ولا أن تعطي فحسب، فإذا تحولت الشجرة إلى مستهلكة لعناصر الأرض والهواء وأشعة الشمس، ولم تعطِ ثماراً، فإنها تحول بذلك إلى حطب، يحرق تحت القدر!

وإذا كانت المعادلة هذه صحيحة فيما يرتبط بالشجر، والمحباص، فهي أصح فيما يرتبط بالإنسان، وعلاقته مع الآخرين. فمن يعطيك وأخذ منك، تبقى مودته معاك، ومودتك له... بينما الذي يأخذ منك بشكل دائم، ولا يعطيك لا بد أن ينقطع بينكما جبل الود معه...
تلك هي سنة الله في الحياة.

﴿فَلَنْ تَجِدْ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا، وَلَنْ تَجِدْ لِسَنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١).

وان أولئك الذين يأخذون فقط، قد ينجحون في يوم أو بعض يوم، ولكن الحياة ستسلبهم في يوم ما كل ما أخذوه بلا عطاء.

فالحياة قائمة على الحق، ومن حق الإنسان الفرد، أن له حقوقاً بمقدار ما عليه من واجبات فإذا لم يؤذ ما عليه من واجبات، سقط ما له من حقوق، والعكس صحيح أيضاً.

والذي يأخذ حقه دون أن يؤذي ما عليه، قد يفلت من دائرة القصاص مرة، ومرتين، وثلاثاً... ولكنه في النهاية سيدفع الثمن مرة واحدة.

وهكذا فأت مطالب في تعاملك مع الناس - على أقل التقادير - أن تعطي شيئاً في مقابل شيء. فإن قدم لك صاحبك

(١) سورة فاطر، آية: ٤٣.

هدية، فرد الهدية بهدية مثله. أليس من يقدم لك وردة، يتوقع
منك كلمة شكر بحجمها؟.

وإذا لم يسمع منك ذلك، أليس يمتنع عن الاستمرار في
تقديم الهدايا؟.

وإذا أردنا أن نضع قانوناً، لعلاقة المودة بين الناس
لقلنا: «إن لكل حبَّ رد حبٌ، يساويه في العمق ويختلف في
الاتجاه».

فمن أحبك، لا بد أن تجده، ومن بادلك التحية، فلا بد
أن تردها بأجمل منها أو بمثلها.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«ليس باخِ، من أضعت حقه»^(١).

فأخوك هو الذي يستحق منك أن تبادله الحب بالحب،
والكلمة الطيبة بالكلمة الطيبة، والهدية بالهدية، والموقف
الجيد بموقف جيد مثله، وإنما فليس باخِ من ضيغت حقوقه.
فالمعروفك ليس للبعيد فحسب، بينما القريب يكون مصاباً بخيبة
أمل فيك.. وإنما هو للقريب أولاً من الأصدقاء والأقرباء، ثم
للآخرين..

ثم إن «من لم يشكر المخلوق، لم يشكر الخالق» ذلك
أن لكل جهد حفاً، وعلى كل خدمة مسؤولية، فمن لم يؤد

(١) غرر الحكم ودرر الكلم .٢٣٤/٦

الحق الذي عليه، فهو لم يؤد ما عليه من مسؤولية..
وأقل مسؤولية يجب أداوها تجاه الأصدقاء هو أن
نناولهم المحبة، ونعرض لهم عن العطاء.
وإلا فآية صداقه هذه التي تأخذ ولا تعطي؟.

إن الناس عادة يطلبون حتى من عناصر الطبيعة
والحيوانات أن تكون معطاء في مقابل ما تحصل عليه،
فالدجاجة التي تشتريها لكي «تبين» إذا امتنعت عن ذلك
سيكون مصيرها الذبح. والشجرة التي لا تثمر مصيرها
الثار.

وليس الإنسان مستثنى من هذا القانون العام.. فمن لا
يعطي، لا يستحق الأخذ بأي شكل من الأشكال.
وهذا هو ما نعنيه بقانون المبادلة.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«من صاحب الناس كالذي يحب أن يصاحبوه، كان
عادلاً»^(١).

ويقول عليه السلام:

«الأخيك عليك مثل الذي لك عليه»^(٢).

(١) كنز الكراجي ١٦٢/٢.

(٢) أعلام الدين ص ١٧٨.

ويقول في وصيته لكميل بن زياد:

«إن لم تحب أخاك فلست أخاه»^(١).

وروي أن الإمام الصادق ع: كان يتمثل كثيراً بهذين البيتين:

آخر الذي لو جئت بالسيف عاماً لتضرره لم يستغشك في الود
ولو جئته تدعوه لم يكن يرده إيقاءاً عليك من الرد^(٢)

ويقول الإمام زين العابدين ع:

«أما حق الصاحب فإن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، ولا أقل من الإنصاف، وإن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة»^(٣).

ويقول الإمام الصادق ع:

«لا خير في صحبة من لم ير لك، مثل الذي يرى لنفسه»^(٤).

ويقول ع:

(١) تحف العقول ص ٢٢١.

(٢) أعلام الدين ص ١٨٠.

(٣) تحف العقول ص ٢٢٦.

(٤) تحف العقول ص ٣٦٨، وأعلام الدين ص ١٦٦.

«من جمع لك وده ورأيه، فاجمع له طاعتك»^(١).

فالطاعة، هي رد لجميل على الحب والإخلاص.

ويقول:

«ما أقبح بالرجل أن يعرف أخوه حقه، ولا يعرف حق أخيه»^(٢).

ويقول:

«أيسر حب المؤمن أن تحب له، ما تحبه لنفسك، وأن تكره له ما تكره لنفسك»^(٣).



الأمر التاسع: أن تعيرهم ما يحتاجون إليه
للصديق لا بد أن تهب نفسك، وتعير له مالك، وتتبع
رضاه، وتجنب سخطه... فلا تشبع وهو جائع، ولا ترتوى
وهو ظمآن، ولا تلبس وهو عريان، وحينما يكون لديك خادم،
تساهم في توفير خادم له، وعندما تكون متزوجاً تسعى في
تزويجه.

يقول المعلى بن خنيس:

(١) تحف العقول ص ٤٨٣.

(٢) مصادقة الإخوان ٤٢/ج ٥.

(٣) المصدر.

سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت:

- ما حق المؤمن على المؤمن؟

قال عليه السلام:

إني عليك شقيق، أخاف أن تعلم ولا تعمل وتضيئ ولا تحفظ! .

قال: قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال: للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبات ليس منها حق إلا واجب على أخيه، إن ضيع منها حفاظاً خرج من ولادة الله وترك طاعته ولم يكن له فيها يوم القيمة حق.. الحق الأول منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وأن تكره لنفسك له ما تكره لنفسك.

والثاني: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والثالث: أن تتبع رضاه، وتتجنب سخطه، وتطيع أمره.

والرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والخامس: أن لا تشبع ويحوج.. وتروي ويظماء.. وتلبس ويعري.

والسادس: إن كان لك خادم أو لك امرأة تقوم عليك وليس لها امرأة تقوم عليه، أن تبعث خادمك يغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والسابع: أن تبرّ قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مرضه،
وتشهد جنازته، وإن كانت لك حاجة فبادر إليها مبادرة إلى
قضائها ولا تكلفه أن يسألها فإذا فعلت ذلك وصلت ولا ينك
بولايته^(١).

إن على المؤمن أن يكون مرآة لأخيه المؤمن، يكشف له
محاسنه ومواطن قوته، لكي يستثمرها.. كما يكشف له مواطن
ضعفه، ومساويه لكي يتجنّبها.
صديقك يعني أنت..

ثرى كيف تكون نفسك عندك.. هكذا يجب أن تعامل
 أخيك فترى فرحة فرحة، وحزنه حزنك ونجاحه نجاحك
وهكذا..

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«أحب أخاك المسلم، وأحبب له ما تحب لنفسك،
واكره له ما تكره لنفسك، إذا احتجت فسله، وإذا سألك
فأعطيه، ولا تدخر عنه خيراً، فإنه لا يدخله عنك، كن له ظهراً
 فإنه لك ظهر، إن غاب حفظته في غيبته، وإن شهد فزره وأجله
وأكرمه فإنه منك وأنت منه، وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه
حتى تسلّ سخيّمته وما في نفسه، وإذا أصابه خير فاحمد الله
عليه، وإن ابتلى فاعصده وتحمل له»^(٢).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

(١) الاخلاص ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) أمال الصدوق ٢٦٥ - ٢٦٦ / ح ١٣.

«لا خير في أخي لا يوجب لك مثل الذي يوجب لنفسه»^(١).

فإذا كان صديقك عندك هكذا، تكون قد وصلت ولا يتك بولاته، وولاته بولاته الله سبحانه.

⊕ ⊕ ⊕

الأمر العاشر: إدخال السرور إلى قلوبهم
سئل رسول الله ﷺ: «أي الأعمال أفضل؟

فقال: أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً^(٢).

من الطبيعي أن يرتاح الناس لمن يفرش لهم بساط السرور والغبطة، ويملؤهم ثقة وانشراحًا، أما من يفتح دكان شكاوته أينما جلس، وينشر ملفات الشؤم والفشل أينما حل وارتحل فإن الناس يتنفرون منه، ويرفضون الجلوس إليه، ويفضلون العزلة عنه.

وإدخال السرور في قلب الصديق له دور كبير في تعمين الصدقة، وربط حبائل المودة.

وقد تساءل: «كيف أدخل السرور إلى قلب الصديق؟

(١) غور الحكم ودرر الكلم ٤٥٤/٣٦٨/٢.

(٢) جامع الأخبار ص ١٨٤.

والجواب:

إن المسألة ليست معقدة، إذ يكفي لدخول السرور إلى قلوب الناس أن تذكر لهم طرفة ظريفة، أو قصة هادفة، أو تقدم لهم هدية، أو تدعوهم إلى طعام. وهناك طرق أخرى كثيرة يعرفها كل صديق عن أصدقائه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام»

«إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة، فأبيحه جنتي،
واحکمه فيها [أي اجعله في الجنة حاكماً]

فقال داود عليه السلام:

«يا رب وما تلك الحسنة؟

قال:

«يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة».

فقال داود:

- يا رب، حق لمن عرفك، أن لا يقطع رجاءه
منذك»^(١).

ويقول رسول الله ص:

(١) أمالى الصدق ٦٠٤ ح ٢، الكافى ٥/١٨٩/٢.

«ما من عبد يدخل على أهل بيته مؤمن سروراً إلا خلق
الله له من ذلك السرور خلقاً يجيئه يوم القيمة كلها مرت عليه
شديدة يقول:

- يا ولی الله لا تخف».

فيقول:

«من أنت رحمك الله فلو أن الدنيا كانت لي ما رأيتها لك
 شيئاً؟

فيقول:

«أنا السرور الذي أدخلت على آل فلان»^(١).

ويقول ﷺ:

«مَنْ سِرَّ مُؤْمِنًا فَقَدْ سَرَّنِي، وَمَنْ سَرَّنِي فَقَدْ سَرَّ اللَّهُ»^(٢).

ويقول الإمام الصادق ع:

«من سرّ مؤمناً سره الله يوم القيمة، وقيل له: «تمنّ على
ربك ما أحبت فقد كنت تحب أن تسرّ أولياءه في دار الدنيا»،
فيعطي ما تمنى، ويزيله الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من
نعم الجنة»^(٣).

(١) ثواب الأعمال ص ٢٥٠.

(٢) المحجة البيضاء ٤٠٧/٣، الكافي ٢/١٨٨، ١/١٨٨/٢.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٩.

وجاء في الروايات أن أباً بن تغلب قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن على المؤمن؟».

فقال:

«حق المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك، لو حدثكم لكتابكم. إن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره يقول: «أبشر بالكرامة من الله والسرور». فيقول له: بشرك الله بخير.

«ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال، وإذا مر بهول قال: ليس هذا لك، وإذا مر بخير قال: «هذا لك».

«فلا يزال معه، يؤمّنه مما يخاف ويبشره بما يحب، حتى يقف معه بين يدي الله عز وجل. فإذا أمر به إلى الجنة، قال له المثال: أبشر فإن الله عز وجل قد أَمِرَ بك إلى الجنة.

فيقول: «من أنت رحمك الله؟ تبشرني من حين خرجت من قبري، وأنستني في طريقي، وخبرتني عن ربِّي!».

فيقول: «أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا، خلقت منه لا يشرك وأؤنس وحشتك»^(١).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«ما من عبد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله من ذلك

(١) جامع السعادات ٢/٢٧٧.

السرور لطفاً فإذا نزلت به ناثة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردتها عنه كما تطرد غريبة الإبل عن حياضها^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

«لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل والله يدخله علينا، بل والله يدخله على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ^(٢)».

ويقول عليه السلام أيضاً :

«إذا بعث الله المؤمن من قبره، خرج معه مثال من قبره يقدمه أمامه، وكلما رأى المؤمن هولاً من أحوال يوم القيمة قال له المثال :

«لا تحزن، ولا تفزع، وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل فلا يزال يبشره بالسرور من الله حتى يقف بين يدي الله جل جلاله، فيحاسبه حساباً يسيرأ، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه».

فيقول له المؤمن: رحمك الله، نعم الخارج معي من قبري، ما زلت تبشرني بالسرور، والكرامة حتى رأيت ذلك فمن أنت؟

(١) دار السلام ٣٥٠ / ٣.

(٢) المحجة البيضاء ٤٠٨ / ٣.

فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن
خلقني الله منه لا بشرك^(١).

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تبسم الرجل في وجه أخيه، وصرف القذى عنه حسنة،
وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على
المؤمن»^(٢).

ويقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم:

«إنَّ من أحبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ اللَّهُ إِدْخَالُ السَّرُورِ عَلَى
الْمُؤْمِنِ، وَأَنْ يَفْرُجَ عَنْهُ غَمًا أَوْ يَقْضِيَ عَنْهُ دِينًا، أَوْ يُطْعِمَهُ مِنْ
جُوعٍ»^(٣).

ويروي ابن سنان قائلًا:

«كان رجلٌ عند أبي عبد الله عليه السلام:

فقرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَوْذَنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَلُوا بِهَنَاكَ رِثَمًا مِّنَّا﴾^(٤).

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

(١) نواب الأعمال ص ١٥٠.

(٢) المحجة البيضاء ٤٠٧/٣.

(٣) المحجة البيضاء ٤٠٥/٣.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٥٨.

فما ثواب من أدخل عليه السرور؟

فقلت: جعلت فداك! عشر حسناً.

قال: «أي والله وألف ألف حسنة»^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«يا ابن جندب! من سره أن يزوجه الله من الحور العين، ويتوجه بالنور، فليدخل على أخيه المؤمن السرور»^(٢).

وقد يقول قائل: أنا رجل متشائم بطبعي، فالحياة عندي كلها مشاكل، وصعوبات، فكيف يكون المطلوب مني، أن أحمل إلى الآخرين سروراً؟.

والجواب:

قد يكون الأمر كذلك في بعض الأوقات، إلا أن المطلوب هو أن يُخفِّي الإنسان حزنه، ويُشيع في الناس الفرحة، فالمؤمن كما يقول الحديث الشريف:

«حزنه في قلبه، وبشره في وجهه»^(٣).

لأن «الإخوان جلاء المهموم والأحزان»^(٤).

(١) جامع السعادات ٢/٢ - ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) تحف العقول ص ٢٢٢.

(٣) نهج البلاغة ١٩/٤٥.

(٤) دار السلام ٣/٣٣١.

فإذا كنت حزيناً، فاجعل الحزن في طيات قلبك، واعمل على إشاعة السرور بين الناس، ألم يكن الإمام علي عليه السلام يدخل رأسه في البشر، في ظهر الكوفة، ويستكبي إلى الله، حتى لا يسمع شكايته أحد؟ بينما كانت البسمة دائمةً - على وجهه؟ -

وكما يطالبنا الإسلام، أن ندخل السرور في قلوب المؤمنين، فإنه يحرم علينا إدخال الحزن إلى قلوبهم أو الإساءة إليهم، فإهانة المؤمن، ورذه، وتخبيب أمله فيك أمر محرمة جملة وتفضيلاً.

يقول رسول الله ﷺ :

«من لقي أخيه بما يُسره، سره الله يوم القيمة، ومن لقي أخيه بما يسوءه ليسوهه، ساءه الله يوم القيمة»^(١).



الأمر الحادي عشر: الاهتمام بما يهمهم

هناك قاعدة ذهبية في فن التحدث مع الناس، وهي: «إذا كنت تريد أن يستمع لك الناس، ويرتاحون إليك فتحدث معهم فيما يهمهم».

وفي الحقيقة فإن من السهل على أي إنسان أن يتحدث فيما يتصل باهتماماته الشخصية، ولكن من الصعب عليه أن

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١ - ١٥٢.

يحسن التحدث باهتمامات الآخرين . . والفرد الناجح، هو من يجيد التحدث عن اهتمامات الناس، وليس عن همومه واهتماماته فحسب.

يقول أحد المحامين الناجحين :

«إن نجاحي في الحياة، مدین لمعرفتي فن التحدث في اهتمامات كل من ألتقي معه، وكانت لي قصة في تعلم هذا الفن، فعندما كنت في مقبل الشباب، كنت مولعاً بالقوارب، وحدث أن زارنا ضيف في منزلنا، وبمجرد أن عرف هوايتي، بدأ يتحدث عن المياه والبحر، والقوارب، فارتاحت كثيراً لحديثه، وانسقت معه.

«وعندما انصرف من المنزل، سألت والدي عن وظيفته:

فقال: إنه صاحب محل تجاري.

فقلت: مما باله يتحدث عن القوارب، والبحار، وال المياه، وكأنه ابنها ..

فرد والدي :

- لقد عرف أن ذلك من اهتماماتك، فتحدث معك في مجال هوايتك، حتى يجذبك لتبادل أطراف الحديث معه». وبالطبع فإننا عندما نقول تحدث في اهتمامات صديقك، فلا يعني بذلك أن تتنازل عن اهتماماتك، وإنما يعني أن تستفيد من اهتماماته للعبور إلى ما تحمله من هم.

فللحصول على ما تريده من غيرك أبداً في ما يهتم به، ثم عرج على ما تهتم به أنت، فالطريق المؤدي إلى قلب كل إنسان، أن تتحدث فيما يسره.

وكم من أفراد يعود نجاحهم إلى قدرتهم على أن يتحدثوا مع الآخرين فيما يهتم به أولئك، وفيما يسرهم.

وكم من فشل لأفراد آخرين كان بسبب إنهم لم يكونوا يعرفون كيف يتحدثون عن اهتمامات غيرهم.. وكما في مجرد التحدث كذلك في الأعمال والموافق، فلا بد من الاهتمام بما يهتم الناس بشكل عام.



الأمر الثاني عشر: الحفاظ على أسرار الأصدقاء

قال رسول الله ﷺ :

«إنما يتجلّس المتجالّسان بأمانة الله، فلا يحل لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره»^(١).

لا شك أن لكل إنسان أسراره الخاصة به.

وقد تكون أسرار الشخص غير مهمة بالنسبة إلى الواقع، ولكنها مهمة حتماً بالنسبة إليه، ومتى كشفها وإفشاوها بين الناس، شيء بهذه عرضه وناموسه.

إن للسر حرمة خاصة كحرمة المال والدم، ولا يجوز لأي إنسان أن يحاول كشفه، أو التنصت عليه، أو نشره بين

(١) تبيه الخواطر ونزهة الناظر ٩٨/١.

الناس، تماماً كما لا يجوز لأحد أن يسرق أموال الآخرين،
ويتصرف فيها، وإن حدث ذلك فإنه يأكل في بطنه ناراً.

وقد ورد في أحكام الفقه أنه لو أطلَّ أحد على بيت غيره
فزجره أهل البيت، ولكنه لم يرتدع وكرر العمل ثانية، فوجده له
أهل البيت سهماً فأصاب عينه فأصابها، فإن أصحاب البيت لا
يتحملون مسؤولية ذلك. لأنَّه تعفل على أسرارهم ..

على أنَّ هناك من يعتذر لكشف أسرار الآخرين، بأن
ذلك أمر عادي، وليس سراً ..

إلا أنَّ هذا العذر غير صحيح، فصاحب السرُّ هو الذي
يحدد فيما إذا كان سره أمراً عادياً، أم غير عادي، وليس
الفاشي له!

إنَّ السرَّ الذي لا يريد الشخص كشفه، قد يرتبط بمجرد
دينار، أو درهم أعطي الشخص أو أخذ منه، ولكن صاحبه لا
يريد أن يعرفه أحد.. فهو سره إذن، ولا يجوز كشفه!

يقول رسول الله ﷺ :

«إنما المجالس بالأمانة، ولا يحل لأحد أن يفضي على
صاحب سره»^(١).

ويقول ﷺ :

(١) ميزان الحكمة.

«إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك»^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

«المجالس بالأمانة، وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلا بإذنه، إلا أن يكون ثقة أو ذكرًا له بخير».

ويقول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في وصية لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه :

«يا أبا ذر المجالس بالأمانة، وإفشاء سر أخيك خيانة، فاجتنب ذلك، واجتنب مجلس العشيرة»^(٢).

ولقد حكى أن رجلاً أسر إلى حكيم حدثنا ثم قال:
أفهمت؟

قال: بل جهلت.

قال: أحفظت؟

قال: بل نسيت^(٣).

يقول الإمام علي عليه السلام :

«لا تشق بمن يضيع سرك، ومن الخيانة أن تحدث بسر أخيك»^(٤).

(١) حلية المتقين ص ٥٦٥، جامع السعادات ٢/٢٧٣.

(٢) عين الحياة ٢/٣٧٥.

(٣) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٧.

(٤) موسوعة كلمات الإمام علي عليه السلام في الأخلاق.

وفي الوقت الذي يكون مطلوبًا منك أن لا تفشي أسرار الأصدقاء، فإن عليك أيضًا أن لا تُعطي كل أسرارك للآخرين.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«سرك من دمك، فلا يجري في غير أوداجك»^(١).

ويقول عليه السلام: «سرك أسيرك، فإن تكلمت به صرت أسيرة».

ويقول أحد الشعراء:

ولا تُفْشِي سرّك إلا إلَيْكَ فإن لكل نصيحة نصيحة^(٢)
وقيل في مثل هذه الحكم:

لا تنكح خاطب سرّك^(٣)

ويقول أحد الأدباء:

«منْ كتم سره، كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه»^(٤).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«لا تطلع صديقك من سرك، إلا على ما لو اطلع عليه

(١) أعلام الدين ص ٣٠٣.

(٢) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٥.

(٣) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٦.

(٤) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٥.

عدوك، لم يضرك»^(١).

وورد في الأخبار:

أن عبد الملك بن مروان انقطع من أصحابه فانتهى إلى
أعرابي فقال:

«أتعرف عبد الملك بن مروان؟

قال: نعم، جائز بائر.

قال عبد الملك: وبحك، أنا عبد الملك.

قال الأعرابي: لا حراك ولا براك ولا قراك ولا أكلت
مال الله وضيّعت حرمه.

قال: وبحك أنا أضر وأنفع.

قال: لا رزقني الله تفعك، ودفع عنِي ضرك».

فلما وصلت إليه خيله قال الأعرابي:

- «يا أمير المؤمنين أكتم ما جرى فإن المجالس
بالأمانة»^(٢).

يقول الإمام علي عليه السلام:

«من كتم سره كانت الخيرة بيده، وكل حديث جاوز

(١) عين الحياة ٣٧٦/٢.

(٢) تبيه الخواطر ونزهة التوازن ٣١/١.

اثنين فشا»^(١).

ويقول أحد الشعراء:

فلا تنطق بسرك، كل سر إذا ما جاوز الإثنين فاشي^(٢)
وقال آخر:

وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير خفي^(٣)
وقال أحدهم:

«القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسن
مفاتيحها، فليحفظ كل امرئ مفتاح سره»^(٤).

وهنا قاعدتان تشرحان لنا كيف نتعامل فيما يرتبط
بالأسرار، بالنسبة للمؤمنين:

الأولى - إن ما لا يجب أن يعرفه الصديق، وما لا
يهمه، يجب أن لا يعرفه، إذ ليس له في معرفته أية مصلحة،
كما ليس لصاحب السر مصلحة فيه أيضاً.

الثانية - أن لا تعطي سرك إلا إلى صديق مؤمن، من
النوع الذي أكدت لك التجارب صدق إيمانه ووفائه.

يقول الإمام علي عليه السلام:

(١) عين الحياة ٢/٣٧٦.

(٢) (٣) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٧.

(٤) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٦.

«لا تودع سرك، إلا مؤمناً وفيأ»^(١).

«وقيل لرجل:

- كيف كتمانك للسر؟

قال: أجحد المخبر، وأحلف للمستخبر^(٢).

ويقول أحد الشعراء:

لا تُذَعْ سراً إلى طالبه منك فالطالب للسر مذيع^(٣)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«قم بالحق، واعتزل ما لا يعنيك، وتجنب عدوك،
واحذر صديفك من الأقوام إلا الأمين، ولا أمين إلا منْ خشي
الله»^(٤).



الأمر الثالث عشر: مصادقة أصدقائهم - ومعاداة أعدائهم

حينما تصادق إنساناً، فلا بد أن يصبح جزءاً منك،
وتصبح أنت جزءاً منه... ومن ثم تصادق أصدقاءه، وتعادي
أعداءه...

(١) موسوعة كلمات الإمام علي عليه السلام في الأخلاق.

(٢) دب الدنيا والدين ص ٢٩٧.

(٣) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٧.

(٤) منكاة الأنوار ص ٧٠.

يقول الإمام علي عليه السلام :
«أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة .
فأصدقاؤك: صديقك . وصديق صديقك . وعدو عدوك» .

«وأعداؤك ثلاثة: عدوك . وعدو صديقك . وصديق عدوك»^(١) .

ويقول عليه السلام :
«لا تتخذن عدو صديفك صديقاً فتعادي صديقك»^(٢) .



الأمر الرابع عشر: مناداتهم بأحب الأسماء
قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم :

«ثلاثة يصفين ود المرء لأخيه المسلم:
«يلقاء بالبشر إذا لقيه .

«ويوضع له في المجلس إذا جلس إليه .
«ويذكره بأحب الأسماء إليه!»^(٣) .

(١) موسوعة كلامات الإمام علي عليه السلام في الأخلاق.

(٢) تحف العقول ص ١٤٥.

(٣) مشكاة الأنوار ص ٢٠٤.

يحب الإنسان عادة أن يخلد اسمه. لأنه يرى نفسه فيه... ومن هنا فإنه مستعد أن يبذل الكثير من المال لبناء أي شيء يحمل اسمه، أو يشهر الليالي الطوال لينجز عملاً ينتشر صيته بسيه في العالم..

ومن هنا كان من حق الولد على أبيه أن يحسن اسمه، لأنه سوف يعرف به إلى آخر أيام حياته، فإذا كان جميلاً ارتاح من ذكره. أما إذا كان قبيحاً فإنه يبقى غير راض عنه، وعمن سماه به.

وطالما أن كل إنسان يحب اسمه، فلنذكر في خطابنا أسماء الأصدقاء ولنحفظ أكبر عدد ممكن من أسماء الناس.

يقول رسول الله ﷺ: «إذا جاءك الرجل فاسأله عن اسمه، واسم أبيه، ومن هو، فإنه أوصل للمودة»^(١).

فمن دون معرفة الاسم كيف يمكن أن تكون صداقة؟ ترى: لو أن شخصاً يمدح صديقاً له، وحينما يُسأل عن اسمه، يقول: لا أعرف اسمه، أو يقول: قد نسيته... أليست تلك مداعاة للسخرية؟.

حدث في قرية «ستوني بوينت» الصغيرة بولاية نيويورك، أن توفي طفل لأحد سكان البلدة، وبينما كان جيرته يستعدون

(١) مشكاة الأنوار ص ١٩٣.

لتشيع جنازته، ذهب رجل واسمه «جيم فارلي» إلى «الاستبل» ليعد جواده لكي يشترك مع أهل بلدته في تشييع الجنازة. وكانت الأرض مكسوة بالبرد، والجو زمهريراً، والرياح تصر، وبينما كان الجواد يمشي على الأرض التي غدت أثبه بالصقىع، إذا به يقفز فجأة ويرفع رجليه الخلفيتين إلى أعلى ويضرب بهما «جيم فارلي» فيقتله ساعتها وشهد سكان القرية الصغيرة، في ذلك اليوم جنائزتين لا واحدة!

وترك «جيم فارلي» وراءه أرملة وثلاثة أولاد، وبضع مئات من الدولارات هي قيمة التأمين على حياته.

وكان أحد أبنائه في العاشرة من عمره حينذاك، واسمه «جيم»، فذهب يبحث عن عمل، حتى وجده في مصنع لطوب البناء، حيث راح يحمل الرمل ويصبه في القوالب، ثم يعرضه للشمس حتى يجف. لم ينزل هذا الصبي من التعليم إلا قدرأ يسيراً، ولكنه بغرائزه كان يجيد التحجب إلى الناس، واستطاع، بمرور الوقت، أن يربى في نفسه مقدرة فائقة على تذكر أسماء الناس، فما أن بلغ الأربعين من عمره حتى منحته أربع جامعات درجاتها الفخرية، وقد أصبح، فيما بعد «رئيس اللجنة الديمقراطية القومية» ومديراً عاماً للبريد في الولايات المتحدة! .

يقول أحدهم قابلت «جيم» ذات يوم وسألته عن سر نجاحه الباهر، فقال لي: «الجهد والاجتهد».

فقلت: «لا تمزح!».

فألهي ماذا أظن، إذن، كان سر نجاحه؟

فقلت «سمعت أن في وسرك أن تنادي عشرة آلاف شخص بأسمائهم الأولى!» و كنت مصيبة في ظني، فقد ساعدت هذه المقدرة «جييم فارلي» على أن ينصب فرانكلين روزفلت رئيساً للولايات المتحدة.

أما كيف خلق «جييم» هذه المقدرة على تذكر أسماء الناس فأمر هين: كان إذا التقى بصديق جديد تعرف على اسمه الكامل وأسماء أولاده وذويه المقربين، ووقف على طبيعة عمله، ولونه السياسي، وآرائه العامة ومن ثم يحفظ بهذه المعلومات في ذهنه كجزء من الصورة التي اخترنها في مخيلته لهذا الصديق، فمتى التقى به ثانية، وسعه أن يربت على كتفه ويسأله عن أولاده، والأزهار الجميلة التي تنبت في حديقة داره، فلا عجب إذن أن يكون له على مر الأعوام، معارف وأصدقاء يفوق عددهم الحصراً.

وبالأن يبدأ فرانكلين روزفلت حملته الانتخابية بأشهر، عكف «جييم فارلي» على كتابة مئات الرسائل كل يوم لأشخاص يعرفهم في جميع أنحاء الولايات المتحدة، ثم استقل القطار وظل مدى تسعة عشر يوماً يجوب أنحاء الولايات، وقطع في هذه الجولة اثنى عشر ألف ميل!

وكان إذا حل بيـلـد قـابـلـ مـعـارـفـهـ فـيـهاـ عـلـىـ مـائـدةـ الطـعـامـ،

فيقضي معهم زمناً يلقي عليهم فيه تحية خاصة، ثم يتركهم ليستأنف رحلته، فلما آب من رحلته انتقى من كل بلد زاره رجلاً واحداً وسأله أن يعد له قائمة بكل من قابلهم وتحدى إليهم. وقد حوت هذه القوائمآلافاً من الأسماء، ومع ذلك، فكل اسم ورد في تلك القوائم حظي صاحبه بمحادثة ودية مع «جيم فارلي».

وكانت الرسائل التي يكتبها «جيم» تبدأ دائماً بهذه العبارة: «عزيزي فلان، ويذكر اسمه الكامل ولكنك كان يوقع باسمه الأول «جيم» فقط».

لقد اكتشف هذا الرجل في وقت مبكر من حياته أن أحب الأسماء للإنسان هو اسمه! ومن ذكرت اسم شخص صادفته وناديته به في المرة التالية التي تلقاء فيها، فشق إنك أديت له مجاملة لطيفة باقية الأثر.

أما لو نسيت اسمه، أو نطقت به مغلوطاً فكأنك تبين قلة اهتمامك به.

لقد حدث لأحد المشاهير أن دعى جماعة إلى برنامج عام، فأرسل مجموعة بطاقات دعوة إلى المدعويين يدعوهم إلى الاشتراك في ذلك البرنامج، وحدث أن الذي قام بكتابة الأسماء أخطأ في كتابة أسماء بعض المدعويين، مما كان من هؤلاء إلا أن كتبوا إليه رسائل غاضبة يعربون فيها عن غضبهم لكتابتهم بأسمائهم بشكل خاطئ..

إن إحدى الطرق السهلة المضمونة لاكتساب قلوب الناس هي تذكر أسماءهم، وجعلهم بهذا يشعرون بأهميتهم، فكم منا يفعل ذلك؟!

إننا نقضي نصف الوقت الذي نتعرف فيه على غريب نتبادل بعض كلمات جوفاء، ثم لا نستطيع حتى أن نذكر اسمه عندما يحيينا لينصرف.

لقد كان نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا وابن عم نابليون الشهير يباهي بأنه، على الرغم من انشغالاته الكثيرة فإنه، يستطيع أن يذكر اسم كل شخص التقى به.

فماذا كانت خطته! إنها غاية في البساطة. كان إذا لم يسمع اسم محدثه واضحاً قال له: «آسف لم أستطع أن التقط الاسم تماماً» فإذا كان الاسم على شيء من الغرابة سأله: «كيف يُتهجّى؟» ثم يقوم خلال المناقشة يكرر الاسم عدة مرات، ويحاول أن يربطه، في ذهنه، بصورة صاحبه، وملامحه، وتعبيراته ومظهره العام.

وإذا كان الرجل على قدر من الأهمية، قام نابليون، فضلاً عن هذا بعمل آخر، وهو أنه كان يقوم بتدوين اسم صاحبه على قرطاس، ثم يتأمله ملياً، ويحضر ذهنه فيه، وبهذا يكون فكرة «عينية» عن الاسم كما كون فكرة «سمعية» فلا يعود هناك ثمة سيل لنسائه.

إنَّ ذكرَ اسمِ الصديقِ له تأثيرٌ كبيرٌ على تعمينِ أواصرِ
المحبةِ.

يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ :

«ثُلَاثَةٌ يَصْفِيْنَ وَدَ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ:
يُلْقَاهُ بِالْبَشَرِ إِذَا لَقِيَهُ».

«وَيُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ.
وَيَذْكُرُهُ بِأَحَبِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ»^(۱).

ويقولُ الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«ثُلَاثَةٌ يَصْفِيْنَ لَكَ الْوَدَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْبَلَامِ
إِذَا لَقِيَتْهُ وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحَبِ الْأَسْمَاءِ وَأَنْ تُوَسِّعَ لَهُ فِي
الْمَجْلِسِ»^(۲).

ويبدو أنَّ تحديدَ «أَحَبِ الْأَسْمَاءِ» يعودُ إلى الوضعِ
الاجتماعيِّ لِكُلِّ قومٍ. فهناك مجتمعاتٌ يكونُ الاحترامُ فيها
لِلْأَسْمَاءِ الْأُولَى. وهناك مجتمعاتٌ أخرىٌ يكونُ الاحترامُ فيها
لِلْكُنْيَةِ، أوِ اللَّقْبِ..



الأمرُ الخامسُ عشرُ: الوفاءُ بالوعودِ والعقودِ

(۱) تحف العقول ص ۱۴۵.

(۲) شرح نهج البلاغة ۱۰/۱۲.

قال الإمام علي عليه السلام:

«من أحسن الوفاء، استحق الاصطفاء»^(١).

قد يعد الصديق إخوته بوعود، ولكنه لا يفي بها، فهو على ذنب لا كفارة معه، لأن خلف الوعد يكسر الثقة بين الإخوان. والثقة مثل الزجاج إذا انكسرت لا يمكن إعادتها كما كانت في السابق.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«لا تعتمد على مودة من لا يوفي بعهده»^(٢).

ويقول عليه السلام:

«الوفاء توأم الأمانة، وزين الأخوة»^(٣).

ويقول عليه السلام أيضاً:

«الوفاء توأم الصدق»^(٤).

فمن لا يفي بوعوده كمن لا يصدق في أحاديثه.

ويقول عليه السلام:

«الوفاء حلية العقل وعتوان النبل»^(٥).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ٢٠٧/٢٠٦.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ٢٢٤/٢٩٨.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم ٩٥/١٨٨٧.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ٢١/١٣٢٥.

ويقول عليه السلام:

«من سكن الوفاء صدره أمن الناس غدره»^(١).

ويقول عليه السلام:

«لا عهد لمن لا وفاء له»^(٢).

ويقول عليه السلام:

«الوفاء عنوان وفور الدين وقوة الأمانة»^(٣).

ويقول رسول الله ﷺ:

«من كان يؤمن بالله، واليوم الآخر، فليفِ إذا وعد»^(٤).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«سبب الاختلف: الوفاء»^(٥).

ويقول عليه السلام: «الوفاء توأم الأمانة وزين الأخوة»^(٦).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ١/٧١/١٦٣٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ٢/٢٤٤/١٥٦٥.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم ٢/٣٦٠/٣٥٢.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ١/٧٠/١٤٦٩.

(٥) تحف العقول ص ٤٥.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم ١/٣٨٩/٢.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم ٢/٢٠٧/١٠٣٦.

«إِعْدَادُ الْمُؤْمِنِ أَخَاهُ نَذْرٌ لَا كَفَارَةً لَهُ، فَمَنْ أَخْلَفَ،
فِي خَلْفِ اللَّهِ بَدَأَ، وَلَنَقْمَتِهِ تَعَرَّضٌ»^(١).

إن الوفاء بالوعد مطلوب حتى مع الأعداء، وفي موضع
الخسارة فكيف مع الأصدقاء وفي حالات الربح؟

إن التاريخ يذكر بالخير كل الأوفىء، كما يذكر بسوء كل
الذين نقضوا عهودهم ..

ومما يروى هنا من قصص الوفاء «أن النعمان بن المنذر
كان قد جعل له يومين يوم بُؤسٍ، ويوم نعيم، وكان في يوم
بُؤسه يقتل من صادفه فيه وأرداه.

وكان في يوم نعيمه، يحسن إلى من صادفه فيه وأغناه،
وكان رجل طاني قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره،
فاخرجته الفاقة من محل استقراره. ليرتاد شيئاً لصبيته
وصغاره، فيما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم بُؤسه فلما
رأه الطاني علم أنه مقتول وأن دمه مطلوب، فقال:

«حيا الله الملك.. إن لي صبية صغاراً وأهلاً جياعاً وقد
أرقت ماء وجهي في حصول شيء من البلوغة لهم، وقد أقدمني
سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس، وقد قربت من
مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوى، ولن
يتقاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره، فإن رأى الملك

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ١/٩٥/١٨٨٧.

أن يأذن لي في أن أوصي إليهم هذا القوت، وأوصي بهم أهل
العروة من الحي لثلا يهلكوا ضياعاً، ثم أعود إلى الملك
وأسلم نفسي لتنفيذ أمره».

فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى
تلهاه على ضياع أطفاله رق له ورثى لحاله، غير أنه قال له:
لا آذن لك حتى يضمنك رجل معنا فإن لم ترجع قتلناه.

وكان شريك ابن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه
فالتفت الطائي إلى شريك وقال له:

يا شريك بن عدي ما من الموت انهزام
من لأطفال ضعافي عدموا طعم الطعام
من رجوع وانتظار وافتقار وسلام
يا أخي كل كريم أنت من قوم كرام
يا أخي النعمان جذلي بضماني والتزام
ولك الله بآتي راجع قبل الظلام
فقال شريك بن عدي: «أصلح الله الملك، علي
ضماني»،

فصر الطائي مسرعاً وصار النعمان يقول لشريك: «إن
صدر النهار قد ولى ولم يرجع»..

وشريك يقول: «ليس للملك علي سبيل حتى يأتي
المساء».

فلما قرب المساء قال النعمان لشريك: «قد جاء وقتك،
قم فتأهب للقتل».

فقال شريك: «هذا شخص قد لاح مقبلاً وأرجو أن
يكون الطائي فإن لم يكن فأمر الملك ممثلاً».

في بينما هم كذلك وإذا بالطائي قد اشتد عدوه في سيره
مسرعاً حتى وصل.

فقال: «خشيتك أن يتقضى النهار قبل وصولي».

ثم وقف قائماً وقال: «أيها الملك مر بأمرك».

فأطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال: «والله ما رأيت
أعجب منكما، أما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء
مقاماً يقوم فيه ولا ذكرأ يفتخر به، وأما أنت يا «شريك» فما
تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء، فلا أكون أنا ألام
الثلاثة، وإنني قد رفعت يوم بؤسي عن الناس ونفقت عادتي،
كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك».

فقال الطائي:

ولقد دعنتي للخلاف عشيرتي فعددت قولهمو من الأضلال
إنني أمرؤ مني الوفاء سجية وفعال كل مهذب مفضل
فقال له النعمان: «ما حملك على الوفاء وفيه إتلاف
نفسك؟

فقال: «ديني فمن لا وفاء فيه لا دين له». فأحسن إليه

النعمان ووصله بما أغناء وأعاده مكرماً إلى أهله وأناله ما
تمناه^(١).



الأمر السادس عشر: التزيين للأصدقاء
قال الإمام علي عليه السلام:
«التجمل مروءة ظاهرة»^(٢).

هنا لك مثل عربي يقول: «كُلْ كُمَا شَتَهِي، وَالبَسْ كُمَا
شَتَهِي النَّاسُ» إذ لا يجوز لك أن تعاشر الآخرين بالطريقة التي
تعجبك أنت. ومن هنا فإن ليس ثياب متسخة، وانبعاث
الروائح الكريهة لا يبقى لأحد صديقاً ومن هنا فقد أمرنا
بالتعطر للإخوان والتزيين لهم، وتنظيف اليدين والوجه والفم
من أجلهم.

إن كل العظام كانوا ممن يهتمون بمظهرهم من أجل
الناس، كما أنهم كانوا ممن يتجنب الناس إذا كانوا في وضع
خاص يتنافى مع الاهتمام بهم وهذا ما فعله الإمام الباقر عليه السلام
كمَا ينقل الحسن الزيارات حيث يقول:

«مَا قَضَيْتَ نَسْكِي مَرَرْتُ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلْتُ عَنْ أَبِي

(١) التذكرة الحمدانية ١/٤٩ - ٥٠.

(٢) غرر الحكم وورد الكلم ١/٢٣ - ٣٧٢.

جعفر عليه السلام قالوا هو ينبع ، فأتيت ينبع .

قال : - يا حسن أتيتني إلى هنا !

قلت : - «نعم جعلت فداك ، كرهت أن أخرج ولا
ألاك» .

قال : - «إني أكلت هذه البقلة (يعني الثوم) فأردت أن
أتنحى عن مسجد رسول الله ﷺ»^(١) .

وكما أن تجنب الناس في مثل هذه الحالات مطلوب فإن
التعطر لهم ، والتزين قبل الخروج إليهم ، أمر مستحب دائمًا .

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«إن الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ، ويبغض
البؤس والباوس»^(٢) .

ويقول عليه السلام :

«إن الله إذا أنعم على عبده بنعمة يحب أن يرى أثر
نعمته .

فقيل : «وكيف ذلك؟»

قال : «ينظف ثوبه ، ويطيب ريحه ، ويجتصد داره ،
ويكتس أفنيته ، حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر

(١) المحسن ٥٢٣ / ح ٧٤.

(٢) إرشاد القلوب ص ١٩٥.

ويزيد في الرزق»^(١).

ويقول الإمام الرضا^{عليه السلام}:

«كان لعلي بن الحسين^{عليه السلام} مشكداة من رصاص معلقة فيها مسك، فإذا أراد الخروج ولبس ثيابه تناولها وأخرج منها فمسح بها»^(٢).

كما أن «رسول الله^ص كان ينفق على الطيب أكثر ما ينفق على الطعام»^(٣).

والتعطر ليس مطلوبًا فقط لملاقاة الناس بل هو أيضًا مطلوب لملاقاة الله تعالى أيضًا.

يقول الحديث الشريف:

«ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متعطر»^(٤).

وروي: أن رسول الله^ص كان ينظر في المرأة، ويرجّل جمّته، ويمتشط، وربما نظر في الماء، وسوى جمّته فيه، ولقد كان يتجمّل لاصحابه فضلاً إلى تجمّله لأهله، ويقول: «إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتّهيا لهم ويتجمّل»^(٥).

(١) إرشاد القلوب ص ١٩٥.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٤٢.

(٣) مكارم الأخلاق ص ٤٣.

(٤) مكارم الأخلاق ص ٤٢.

(٥) وسائل الشيعة ٣/٣٤٠.

ولذلك كله فإن «ما أنفقت في الطيب فليس بسرف» كما يقول الإمام الصادق (١).

ويقول عليه السلام:

«أربع من سنن المرسلين السواك والحناء والطيب والنماء»^(٢).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«يترzin أحدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة»^(٣).

وروي «أن رسول الله ﷺ أراد يوماً أن يخرج على أصحابه فكان ينظر في حبّ من الماء ويسوّي عمامته وشعره فقيل له:

- أو تفعل ذلك يا رسول الله؟

فقال عليه السلام: «نعم إن الله يحب العبد أن يتزين لأخوانه إذا خرج إليهم»^(٤).

ومن التجمّل والتزيين: التعطر، وحتى بالنسبة إلى الصائم

(١) مكارم الأخلاق ص ٤١.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٤١.

(٣) الحفاظ في محسن الأخلاق ص ٨٩.

(٤) الحفاظ في محسن الأخلاق ص ٨٩.

فإن «الطيب تحفة الصائم»^(١) لأن ذلك يجذب الناس.

وفي الحديث، أن الرسول الكريم ﷺ كان إذا مشي في زقاق ملاً المكان رائحة طيبة.



الأمر السابع عشر: معرفة العناوين

قال رسول الله ﷺ:

«إذا آخى أحدكم رجلاً، فليسأله عن اسمه، واسم أبيه، وقبيلته، ومنزله فإنه من واجب الحق وصافي الأخاء، وإنما فهـي مودة حمقاء»^(٢).

أن تعرف عائلة الصديق، وعشيرته، وعنوان بيته، ومكان عمله، ورقم هاتفه وما شابه ذلك، ليس أمراً مستحيباً فحسب، بل هو أمر ضروري للصداقة، وله كل التأثير على استمرارها.

يقول المفضل: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام. فقال لي: من صحبك؟

فقلت: رجل من إخوانـي.

قال: ما فعل؟

(١) الخصال ٦٢/٨٦.

(٢) كنز القراءـد ١/٩٨.

فقلت: منذ دخلت المدينة لم أعرف مكانه.

فقال لي: «أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة
سأله الله عنه يوم القيمة»^(١).

ويقول رسول الله ﷺ:

«إذا أحببت أحداً فسله عن اسمه، واسم أبيه، وعن
منزله، فإن كان مريضاً عدته، وإن كان مشغولاً أعتنه»^(٢).

ويقول الشعبي في الرجل يجلس مع الرجل فيقول:
«أعرف وجهه ولا أعرف اسمه: تلك معرفة التوكي (أي
الحمقى)»^(٣).

إن المودة المقطوعة هي أن تعرف على صورة الصديق
فقط. أما المودة الأصلية، فهي التي تقوم على ترابط عضوي،
بأن تعرف عليه، وعلى عائلته، وقبيلته، وعشائرته. وأن تربط
خيوط المودة بقلوب عائلته، وتنسج الصداقة معه على أساس
متين، وهذا بحاجة إلى أن تعرف مكانه، وعنوانه، وعنوان
عمله، ورقم هاتفه، وتقوم بالاتصال به دائماً، والسؤال عنه،
والاستمرار في التعاون معه وكأنك جزء منه وهو جزء منك.

(١) عوالي الثاني ٤/٣١، ١٠٨.

(٢) المحجة البيضاء ٣/٣، ٣٢٢.

(٣) المحجة البيضاء ٣/٣، ٣٢٢.

الفهرست

٧	أمور صغيرة تؤدي إلى نتائج كبيرة
٩	الأمر الأول - تقديم الهدايا
٢٠	الأمر الثاني - تبادل الزيارات
٣٤	الأمر الثالث - المصالحة والمعانقة
٤٨	الأمر الرابع - تبادل القبلات
٤٩	الأمر الخامس - إقامة المآدب
٦٥	الأمر السادس - الدعاء للأصدقاء
٧٥	الأمر السابع - الإعلان عن المحبة
٧٨	الأمر الثامن - تبادل الخدمات
٨٣	الأمر التاسع - أن تعيرهم ما يحتاجون إليه
٨٦	الأمر العاشر - إدخال السرور إلى قلوبهم
٩٣	الأمر الحادي عشر - الاهتمام بما يهمهم